تاج الدين السبكي (ت ٧٧١ هـ)

دراسة في البنية والتركيب والدلالة

في ضوء كتابه (طبقات الشافعية الكبرى)

إعداد الدكتورة

وفاء إبراهيم المتولي أبو سكينة

مدرس أصول اللغة

كلية الدراسات الإسلامية والعربية

للبنات بالمنصورة - جامعة الأزهر

تاج الدين السبكي (ت ٧٧١ هـ)
دراسة في البنية والتركيب والدلالة في ضوء كتابه
(طبقات الشافعية الكبرى)

وفاء إبراهيم المتولي أبو سكينة
قسم أصول اللغة، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات، جامعة الأزهر، المنصورة، جمهورية مصر العربية.
البريد الإلكتروني: WafaaAbousekina.el20@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث دراسة لغوية لبعض المحاورات في كتاب (طبقات الشافعية الكبرى – لتاج الدين السبكي ت ٧٧١ هـ) وقد استحق هذا الكتاب الاهتمام به ودراسته؛ لأنه يحوي صورًا من عرض العلماء لذخيرتهم اللغوية، فاستهدفت من البحث أن استخراج زبدة هذه المحاورات، والتعرف على طبيعة الدرس اللغوي في كتب التراجم، واتبعت فيه المنهج الوصفي القائم على وصف الظواهر وتحليلها واستنتاج النتائج من المقدمات، مع تصنيف هذه الدراسة إلى ثلاثة من مستويات التحليل اللغوي، فاشتمل على مبحث الدراسة الصرفية، مبحث الدراسة التركيبية، مبحث الدراسة الدلالية، تسبقها مقدمة وتمهيد وتتلوها خاتمة، فيها أهم النتائج التي توصلت إليها، منها أن هذا الكتاب يتميز باحتوائه على مادة علمية غزيرة في اللغة والفقه والحديث وغيرها، كما ظهر من خلال هذا البحث وقوف العلماء قديما على حقيقة العلاقات البينية بين العلوم المختلفة والصلات القوية بينها، والتعرف على ملامح الفكر في تلك الفترة الزمنية التي نشأ فيها هؤلاء الرجال.

الكلمات المفتاحية: كتب التراجم، طبقات السبكي، الظواهر اللغوية، البنية، التركيب، الدلالة، وصف، تحليل، استنتاج.

Taj Ad-Din El-Subki (771 Hijri) – A Study in Morphology, Syntax and Semantics in View of His Book *Tabaqat Ash-Shafeiyyah Al-Kubra* (The Great Shafiei Classes)

Wafaa Ibrahim El-Metwalli Abou Sakina
Etymology Department, Faculty of Islamic & Arabic Studies for Girls in Mansoura, Almansoura, Al Azhar University, Arab Republic of Egypt.
E-mail: WafaaAbousekina.el20@azhar.edu.eg

Abstract:

This research provides a linguistic study of some dialogues in *Tabaqat Ash-Shafeiyyah Al-Kubra* by Taj Ad-Din El-Subki – 771 Hijri. This book has earned its perspective of study and importance due to featuring portraits of scientists displaying their linguistic repertoire (Lexicon). So, in this research, I aimed at extracting the essence of these dialogues and understanding the linguistic lesson in biographies books. This research follows the descriptive methodology which depends on describing and analyzing the phenomena and inferring the implications from introductions. This study is classified into three levels of linguistic analysis: Morphology study, Syntax study and Semantics study. The research is preceded by an introduction and a preface and followed by a conclusion which includes the most important findings that I reached. The following are some of the findings: this book is characterized by containing abundant scientific material in language, jurisprudence, hadith, and others, moreover, through this research it appeared that scholars in the past stood on the reality of the inter-relationships between different sciences and the strong connections between them. The research, as well, yielded a better understanding of the features of thought in that period the time in which these men were brought up.

Keywords: Biography books, The Great Shafiei Classes, Linguistic phenomenon, Morphology, Syntax, Semantics, Description, Analysis, Implication.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق وسيد المرسلين، الذي علم العلماء، واقتدى به النبهاء، وسار على دربه الأتقياء، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه والأصفياء، وعمن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين....

أما بعد،،،

فإن اللغة هي الوعاء الذي يحتضن العلم ويحمله، وينتقل به من مكان إلى مكان، ومن زمن لآخر، ولولا نعمة اللغة التي امتن الله بها على عباده، لما توارثت الأمم حضارات غيرها، فاللغة من أعرق مظاهر الحضارة الإنسانية؛ بل هي منبع الحضارة وصانعة الرقي والتقدم؛ لأنها منبع الحياة الروحية والفكرية والمادية.

وامتازت اللغة العربية من بين لغات العالم بفضائل وسمات تميزت بها من غيرها، كما أن تراثها ليزخر في كثير من جوانبه بالمعارف المتنوعة، والعلوم المتعددة، ومن بين ما يحويه في هذا الصدد لهجات العرب ولغاتهم، تلك التي تكونت منها اللغة الفصحى، ومن ثم فلا غرو أن كانت موضوع عناية العلماء على مر الدهور وكرّ العصور، وتتابع الأيام وتوالى الأزمان.

ولا شك أن تراث كل أمة هو رصيدها الباقي على مر الأزمان، ومرآتها الصادقة المعبرة عما كانت عليه من حضارة وتقدم، ولهذا عنى العرب قديماً بتدوين تاريخهم، وتسطير سير أعلامهم، ومن هذا التراث كتب (التراجم)، الخاصة بالتعريف بحياة علماء بأعينهم وثرد مواقف ومحاورات لهم؛ حيث الاطلاع على بعض آرائهم اللغوية.

ومن ثم أُردت أن تكون دراستي لكتاب من كتب الطبقات التي تهتم بتراجم النحاة واللغويين، فوقع اختياري على كتاب (طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي ت ٧٧١ هـ) حيث وجدت فيه مادة لغوية ثرية، فأردت الوقوف عليها ودراستها.

واتبعت فيه المنهج الوصفي القائم على وصف بعض الظواهر وتحليلها واستنتاج النتائج من المقدمات.

وجاء البحث في مقدمةً وتمهيد، وثلاثة مباحث وخاتمة وأشرت في المقدمة أهمية كتب التراث ولاسيما كتب التراجم، أما التمهيد وضحت فيه أهمية كتب التراجم وصلتها بالدرس اللغوي، والدراسات السابقة، ثم قدمت فيه التعريف بصاحب (طبقات الشافعية الكبرى – تاج الدين السبكي).

وجاء المبحث الأول بعنوان: الدراسة الصرفية في كتاب (طبقات الشافعية الكبرى)، تناولت فيه: (فعل، أفعل – اسم الفاعل واسم المفعول من غير الثلاثي – الاختلاف في حركة عين الأفعال – اختلاف الحركات في المثلثات).

والمبحث الثاني بعنوان: الدراسة التركيبية في كتاب (طبقات الشافعية الكبرى)، تناولت فيه: موقف اللهجات العربية من خبر لا النافية للجنس – إهمال (ليس) عند بني تميم حملا على (ما).

والمبحث الثالث بعنوان: الدراسة الدلالية في كتاب (طبقات الشافعية الكبرى): تحدثت فيه عن (المشترك اللفظي – الترادف – الفروق الدلالية – الحمل على المعنى – تعليل التسمية).

الخاتمة وذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

فإن كنت قد وفقت وأصبت الهدف فحمدًا لله وشكرًا، وذلك فضل الله تعالى ومنّة وإن كانت الأخرى فأسأل الله العفو والعافية، وقبول حسن القصد وإخلاص النية.

"التمهيد"

المطلب الأول

أهمية كتب التراجم وصلتها بالدرس اللغوي

لكتب التراجم أهمية بالغة لدى الباحثين في مختلف التخصصات، وذلك لاحتوائها على مادة علمية غزيرة في اللغة، والفقه، والحديث، والتاريخ، والحضارة وغيرها. حيث إن المترجمين قد عنوا بنقل هذه الحقائق في تراجمهم إلي القارئ العربي، فعُدت من المصادر المرجعية التي لا غنى عنها؛ إذ إنها وثيقة تاريخية لذا آثرت أن نطل من خلالها على تلك الفترة الزمنية التي نشأ فيها هؤلاء الرجال، فنبين أفكارهم واتجاهاتهم. (١)

ولما كان تراث الأمة الإسلامية حافلاً بالأعلام في جميع المجالات؛ لذا فطن علماؤنا القدامى إلى ذلك منذ زمن بعيد، فأولوه اهتمامًا خاصًا، يتصف بالدقة والعمق، وكرسوا جهودهم في هذا المجال، بغية الكشف عن جواهره المختلفة.

ويؤكد هذا الفضل ما حكاه ياقوت الحموي في مقدمة معجمه؛ قائلاً: " قالوا: لولا تقييد العلماء خواطرهم بالأخبار وكتبهم للآثار لبطل أول العلم وضاع آخره، إذ كان كلّ علم من الأخبار يستخرج، وكلّ حكمة منها تستنبط، والفقر منها تستثار، والفصاحة منها تستفاد، وأصحاب القياس عليها يبنون، وأهل المقالات بها يحتجّون، ومعرفة الناس منها تؤخذ، وأمثال الحكماء فيها توجد، ومكارم الأخلاق ومعاليها منها تقتبس، وآداب سياسة الملك والحزم منها تلتمس، فكلّ غريبة بها تعرف، وكلّ عجيبة منها تستطرف، وهو علم يستمتع بسماعه العالم والجاهل، ويستعذب موقعه الأحمق والعاقل ويأنس مكانه، وينزع إليه الخاصيّ والعامي، ويميل إلى روايته العربيّ والعجمي؛ وبعد فإنه يوصل به إلى كلّ كلام، ويتزين به

(١) ينظر تاريخ دمشق لابن عساكر ٨/١.

في كلّ مقام، ويتجمّل به في كلّ مشهد، ويحتاج إليه في كلّ محفل. ففضيلة علم الأخبار تتيه على كلّ علم، وشرف منزلته صحيحة في كلّ فهم "[١].

وأفهم من هذا النص السابق أن (طبقات الشافعية) كغيره من كتب التراجم ضمت مادة علمية ثرية تجعلها مورداً لكل باحث ينهل منها ويقطف من ثمارها المختلفة.

إضافة إلى هذا أن معرفة الأخبار تصلح للدين والدنيا قال عزَّ وجلَّ: في نهاية قصة سيدنا يوسف – عليه السلام – ﴿**لَقَدْ** كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُولِي الْأَلْبَابِ﴾[٢].

وقال عزَّ وجلَّ ﴿كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ﴾ [٣] ومن مزايا المادة اللغوية في كتب التراجم، أنها مادة علمية مَوثقة مَسندة إلى قائليها، كما أنها تحمل قيمة استعمالية، لأنها تأتي في جانب منها مرتبطة بسياقاتها وشواهد الحال فيها، وذلك من خلال ورود تلك المادة مستعملة في آية من القرآن الكريم أو خبر من الأخبار أو شعرٍ من الأشعار.

إضافة إلى ذلك؛ أن مما يثري المادة اللغوية في كتب التراجم، أنها تشتمل على رأي مؤلفي هذه كتب، فلم يكن مؤلفو هذه الكتب مجرد ناقلي أخبار، وإنما كانوا يبدون آراءهم فيما ينقلون، حيث بدت هذه الآراء في صورة حوار فتغير؛ تبعاً لتغير الشخصيات وهذا هو أثاث أي عمل تاريخي في احاطته بسمات كل عصر يكتب عنه.

وهذا ما كان يقوم به (تاج الدين السبكي) إذ للحوار دورٌ مهمٌ في رواياته وفي ترجمته لبعض الأشخاص الذين ضمهم كتابه وبما تضمنه هذا الكتاب من

---

(١) معجم الأدباء ياقوت الحموي ٣٠/١.

(٢) سورة يوسف الآية (١١١).

(٣) سورة طه من الآية (٩٩).

ألفاظ وأساليب حضارية تجسدت في سير أعلامها عُدَّتْ مصدراً من المصادر التي اعتمد عليها بعض المعاجم العربية.

من ذلك ما ذكره الزبيدي في معجمه من الاستشهاد بقول السبكي في معنى لفظ **(قَرْطَبانُ)**

" قَالَ التّاجُ السُّبْكِيُّ فِي طَبَقاته الْكُبْرَى. قَالَ: وهذه التَّسميةُ ممّا جاءَ على خِلاف الأَصل وَالْغَالِب. قَالَ شيخُنا، ومثلُ هذا بعيدٌ عَن تراكيب الْعَرَب واستعمالاتها، إِلاّ فِي أَلفاظٍ نادرة ". (١)

أما عن موارد الدرس اللغوي في كتب التراجم؛ فكان من مستتبعات ولواحق موضوعها الرئيس وقد أشار إلى ذلك الطناحي بقوله: " فمع الإقرار بنظرية التخصص، وانفراد كل فن من فنون التراث بطائفة من الكتب والمصنفات، إلا أنك قل أن تجد كتاباً من هذه الكتب مقتصراً على الفن الذي يعالجه، دون الولوج إلى بعض الفنون الأخرى، بدواعي الاستطراد والمناسبة، وهذا يؤدي لا محالة، إلى أن تجد الشيء في غير مظانه ". (٢)

فإن السبكي عند ترجمته للشخصية كان يُعني بإبراز جوانبها المختلفة، وفي أثناء حديثه يتعرض لمسائل من اللغة... ومنها:

ما حكاه السبكي عمن ترجم له في طبقاته فقال: " عن أحمد بن يحي اسماعيل الشيخ شهاب الدين قال: قَالَ تَعَالَى ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾. (٣)

وَقَالَ تَعَالَى ﴿فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ (٤) بِمَعْنى (على) وَنَحْو ذَلِكَ وَهُوَ كَلَام عَرَبِيّ حَقِيقَة لَا مجَاز وَهَذَا يُعلمهُ من عرف حقائق معنى الْحُرُوف وَأَنَّهَا متواطئة

(١) تاج العروس للزبيدي ٢٨/٤، ١٤٢/٤٠.

(قَرْطَبانُ): الدَيُّوثُ، وَالَّذِي لَا غَيْرَةَ لَهُ على حَرِيمِهِ، أَو القَوَّادُ.

(٢) الموجز في مراجع التراجم والبلدان والمصنفات وتعريف العلوم ص/٣٦.

(٣) سورة طه من الآية (٧١).

(٤) سورة آل عمران من الآية (١٣٧) والنحل (٣٦).

فِي الْغَالِب " [١] وكان لتاج الدين السبكي رأي في هذا حيث قال: " ثمَّ قلت وَقد قَالَ الله تَعَالَى ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ أَو مَا علمت أَن التَّمَكُّن الاستقراري حَاصِل فِي الْجذع فَإِن تمكن المصلوب فِي الْجذع كتمكن الْكَائِن فِي الظّرْف وَكَذَلِكَ الحكم فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿قُلْ سيرُوا فِي الْأَرْض﴾ ". [٢]

فقول السبكي هنا يدل على تَمكنه من اللغة والإحاطة بطرائقها في التعبير فلم يكن هو أو غيره ناقلي أخبار فقط، لذا جاء الحوار في طبقات الشافعية الكبرى ملائمًا لكل شخصية، وهذا ما دلل عليه البحث.

ومن ثم تعد كتب التراجم مجالاً رحباً خصباً للدراسة لاحتوائها على معارف عدة.

والخلاصة أن كتاب (طبقات الشافعية الكبرى) لتاج الدين السبكي قد: ضم مادة لغوية ثرية، وقد ظهر ذلك من خلال هذه الدراسة، وذلك لأن تاج الدين السبكي كان إمامًا في الفقه والأصول كما كان لغويًا نحويًا، وله من المناقشات، والآراء والاختيارات ما يشهد بتمكنه، واعتمد في مادته اللغوية على مصادر عدة، من الاستشهاد بالقرآن الكريم، وكلام العرب شعرًا ونثرًا، وأيضا آراء أكابر العلماء.

من الدراسات السابقة في كتب التراجم:

الدراسة الأولى بعنوان (كتب التراجم في التراث العربي الإسلامي حتى القرن السادس الهجري، دراسة لتغطيتها وتنظيمها). وهي رسالة مقدمة من الباحثة/سميرة خليل محمد خليل، للحصول على درجة الماجستير، من كلية الآداب جامعة القاهرة، قسم المكتبات والوثائق، سنة ١٩٨٧، وأشرف عليها الأستاذ الدكتور/سعد محمد الهجرسي. [٣]

---

(١) طبقات الشافعية ٥٧/٩، ٥٨.

(٢) سورة الأنعام من الآية (١١)، والنحل (٣٦)، والنمل (٦٩)، والعنكبوت (٢٠)، والروم(٤٢). ينظر طبقات الشافعية الكبرى ٦١/١، ٦٢.

(٣) الدرس اللغوي في كتب التراجم حت نهاية القرن الثامن الهجري د/شعبان الفرماوي – المقدمة.

الدراسة الثانية، فهي: (كتب التراجم في التراث العربي من بداية القرن السابع حتى نهاية القرن الثاني عشر، دراسة مرجعية تحليلية). وهي رسالة مقدمة من الباحثة/داليا عبد الستار الحلوجي، للحصول على درجة الدكتوراه، من كلية الآداب، جامعة القاهرة، قسم المكتبات والوثائق، سنة ٢٠٠٤ م وأشرف عليها الأستاذ الدكتور/سعد محمد الهجرسي، والأستاذ الدكتور/حامد زيان غانم. (١)

الدراسة الثالثة، فهي: الدرس اللغوي في كتب التراجم حتى نهاية القرن الثامن الهجري – جمع ودراسة وهي رسالة مقدمة من الباحث/شعبان الفرماوي، للحصول على درجة الدكتوراه، من كليه اللغة العربية، جامعة الأزهر، قسم أصول اللغة سنه ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤م وأشرف عليها الأستاذ الدكتور/عبد المنعم عبد الله حسن، والأستاذ الدكتور/أحمد إبراهيم الجزار.

الدراسة الرابعة، فهي: النحو في كتب التراجم الطبقات أنموذجًا للدكتور/عبد الملك أحمد شتيوي، جامعة الأزهر، مجلة اللغة العربية بالزقازيق، العدد الثامن والثلاثون، سنة ١٤٤٠هـ، ٢٠١٨ م.

مما سبق تتضح موارد الدرس اللغوي في كتب التراجم، ويستبين اتصال كثير من القضايا اللغوية فيها اتصالا مباشرا بموضوع الترجمة، فكتب التراجم مرآة تنعكس عليها أحوال المجتمع المختلفة من خلال تراجم الأشخاص وسيرهم فالحضارة الإسلامية تتجسد في سير أعلامها، والذين هم عنوانها؛ حيث تتعرض كتب التراجم لجوانب حضارية مختلفة تكتنف حياه الشخصية المترجم لها، اجتماعية أو علمية أو فكرية أو اقتصادية أو سياسية، أو لغوية وهذه الأخيرة هي مجال الدراسة.

(١) الدرس اللغوي في كتب التراجم حت نهاية القرن الثامن الهجري د/شعبان الفرماوي – المقدمة.

المطلب الثاني

(التعريف بصاحب كتاب الطبقات الشافعية الكبرى)

تاج الدين السبكي.... حياته وآثاره

نسبه: هو عبد الوهاب بن شيخ الإسلام تقي الدين على بن عبد الكافي القاضي تاج الدين أبو نصر السبكي الشافعي. (١)

ولد في مصر سنه ثمان وعشرين وسبعمائة من الهجرة ولازم الاشتغال على أبيه وغيره حتى مهر وهو شاب، وألف وهو في حدود العشرين، وصنف كتباً مفيدة، انتشرت في حياته،

ثم انتقل إلى دمشق مع والده، فسكنها. وكان فقيها أصوليًا مؤرخًا، وألف كتبًا كثيره منها:

- جمع الجوامع في أصول الفقه – شرح مختصر ابن الحاجب.
- شرح مناهج البيضاوي – ترشيح التوشيح في فقه الشافعية.
- طبقات الشافعية الكبرى – معيد النعم ومبيد النقم.(٢)

الهدف من تأليف (طبقات الشافعية الكبرى):

كان لتاج الدين السبكي هدف من تأليف هذا الكتاب؛ فلم يكن تأليفه لطبقاته عابراً، وإنما أعد لذلك؛ حيث أطلق عموم نظره – علي حد تعبيره – فيما سبقه من مؤلفات حتى ألف كتابه؛ يقول: (فَإِنّي من قبل أَن يكْتب لي الشَّبَاب خطّ العذار ويستجلي نظر تمييزي وُجُوه الْبشَارَة والإنذار أردد نَظَرِي فِي أَخْبَار الأخيار وأترقب أَحْوَالهم لأحيط بهَا من إسفار صبح الْأَسْفَار

(أَتَانِي هَوَاهَا قبل أَن أعرف الْهوى ... فصادف قلبا خَالِيا فتمكنا).

---

(١) ينظر/المعجم المختص للمحدثين ص/١٥٢، و/حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ٣٢٨/١، ٣٢٩، و/الأعلام للزركلي ١٨٤/٤.

(٢) ينظر حسن المحاضرة ٣٢٨/١ والأعلام ١٨٤/٤.

فَأطلق عُمُوم النّظر من الصغر فِيهَا ناظري وأعرب عَن الْمَبْنِيّ عَلَى السّكُون فِي ضمائري

وتلقف مَا صنع السَّابِقُونَ من سحر الْكَلَام والتقط مَا فرقوه من دُرَر مجمعة عَلَى أحسن نظام)[١]

إذن قصد السبكي أن يقدم من خلال هذا المؤلف عملاً جليلاً فلم يألُ جهداً في إنجاز هذا العمل وأكد ذلك في مقدمته بقوله: (وَبِالْجُمْلَةِ لم آل جهدا وَلم أدع الْجنان يقر قراره وَلَا يهدأ فَبينا الْفَقِيه مِنْهَا فِي عويص الْفُرُوع المشتبكة، إِذا بِهِ فِي رياض من آدَاب، تحرّك فَاقِد الْحَرَكَة وَبينا الأديب فِي نشر حلل مطرزة، إِذا بِهِ فِي مواعظ، وَحكم موجزة، وَبينا المريد فِي سلوك الطَّرِيق إِذا بِهِ فِي أَحَادِيث مُسندَة يعلم أَنَّهَا بَاب التَّوْفِيق، وَبينا المؤرخ فِي حكايات انْقَضى زمانها إِذا بِهِ قد عبر عَلَى تراجم يعز عَلَى المنقب وجدانها). [٢]

فقد قصد السبكي بكتابه هذا – إلى جانت أنه كتاب تراجم أن يضمنه مسائل في الفقه والأدب والمواعظ والحكم وآداب الطريق والتصوف والحديث.

منهجه:

اتبع تاج الدين السبكي منهجا في كتابه (الطبقات الكبرى) حيث بدأ بمقدمة استهلها بحديث النبي صلي الله عليه وسلم: **(قَالَ كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَقْطَعُ)**[٣]، ثم ذكر عدداً من الأحاديث النبوية.

كما تحدث عن العقيدة، وناقش علم الكلام، ومسائل المنطق، وتحدث عن الإيمان والإسلام والإحسان، وزيادة الإيمان ونقصانه، والقدر. [٤]

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى ١: ٢٠٦.

(٢) طبقات الشافعية الكبرى ٢٠٩/١.

(٣) سنن ابن ماجه (باب خطبه النكاح)، ٦١٠/١ – رقم (١٨٩٤).

(٤) ينظر/طبقات الشافعية ١١/١٠، ١٢ من مقدمة المحقق.

كما تحدث عن الشعر والنحو، ثم ذكر منزلة إسناد الحديث ودرجته في العلم، ونقد الرجال، ثم طبقات حفاظ الشريعةِ من الصحابةِ والتابعين، وثماني عشرة طبقة بعدهم، وبدأ حديثه بسبع طبقات يترجم في كل طبقة لأعلام مائة سنة، فالطبقة الأولي في الذين جالسوا الشافعي رضي الله عنه، والطبقة الثانية فيمن توفى بعد المائتين ممن لم يصحب الشافعي وإنما اقتفي أثره وأكتفي بمن استطلع خَبره وَاصْطفى طَرِيقه، والطبقة الثالثة فيمن توفى بين الثلاثمائة، والأربعمائة، والطبقة الرابعة فيمن توفى بين الأربعمائة والخمسمائة والطبقة الخامسة فيمن مات بعد الخمسمائة، والطبقة السادسة فيمن توفى بين الستمائة والسبعمائة، والطبقة السابعة فيمن توفى بعد السبعمائة. (١)

أما عن منهجه في ترتيب هذه الطبقات فقد أشار إليه في مقدمة كتابه فيقول: " فَلَمَّا رَأَيْت التصانيف فِي هَذَا الْبَاب كَثِيرَة وعيون أَوْلِيَاء الله تَعَالَى بِمَا يَسْرَه عَلَى السَّابِقين قريرة وعيون النَّاس مكتفون بِمَا سبق لأَنهم أهل بَصِيرَة عدلت عَن ذَلِك، وشرعت فِي مَقْصُود هَذَا الْمَجْمُوع وَهَا نَحن نَخُوض بحار الْمَقْصُود الْأَعْظَم ونجري فِي كل طبقَة عَلَى حُرُوف المعجم ونأتي بترتيب أشرح فِيهِ الِاخْتِيَار الْحَسَن والجم، ونقضي لمن اسْمه مُحَمَّد أَو أَحْمَد بالتقديم، ونمضي ذَلِك وَإِن كَانَ التَّرْتِيب يقْضِي لمن اسْمه إِبْرَاهِيم، إجلالا لهذين الاسمين الشريفين إِلَّا عَن الِانْفِرَاد عَن غوغاء الجحفل (٢) الْعَظِيم " (٣).

وفاته: توفى هذا العالم الجليل سنة (٧٧١ هـ) .

---

(١) ينظر السابق ٢٣/١ من مقدمة المحقق.

(٢) الجَحْفَل: الْجَيْشُ الْكَثِيرُ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ حَتَّى يَكُونَ فِيهِ خَيْل؛ والجَحْفَل: السَّيِّد الْكَرِيمُ. وَرَجُلٌ جَحْفَل: سَيِّدٌ عَظِيمُ القَدْر – لسان العرب ١٠٢/١١.

(٣) طبقات الشافعية الكبرى ٣٤٥/١.

المبحث الأول

(الدراسة الصرفية)

الدرس الصرفي يعد مستوى من مستويات التحليل اللغوي، وهو مقدمة للدرس النحوي؛ لأنه يعنى بتناول البنيه من أجل توظيفها في تركيب نحوي، فهما متلازمان لا ينفصلان في الدرس اللغوي؛ لذا قال ابن جني: " فالتصريف إنما هو لمعرفة أنفس الكلم الثابتة، والنحو إنما هو لمعرفة أحواله المتنقلة ". (١)

كما أن الألفاظ أدلة على المعاني وقوالب لها، ولما كان المعنى له أحوالٌ كثيرة من خلال معناه كدلالته على الحال والاستقبال والمضي، والفاعلية والمفعولية وغيرها، كان لابد من دراسة الأوزان الصرفية ودلالتها.

وهذه الدراسة عنى العلماء فيها " بالأصول والزوائد، وبيان المشتق والجامد، وتحديد أشكال الصيغ، وحصر اللواحق وأماكن إلحاقها، والزيادات وأماكن زيادتها، ثم ما يلحق الصيغ من إعلال أو إبدال أو قلب أو حذف. وإجادة القول فيها أفردت الصرفيين العرب بمكانٍ لا يدانيه أيّ مكان آخر في عالم اللغويين قديمًا أو حديثًا، ولا يزال كشفهم عن النظام الصرفي العربي موضع الإعجاب والاحترام، وسيظل دائمًا كذلك فينظر اللغويين في مختلف أنحاء العالم ". (٢)

وفيما يلي عرض لما جاء في طبقات السبكي متعلقًا بالصيغ الصرفية.

أولاً: (فَعَلَ وأَفْعَلَ)

في لغتنا العربية – أفعال على صيغتي **(فَعَلَ وأَفْعَل)** وقد تستعمل الصيغتان بمعنى واحد، وقد يختلف معنى إحداهما عن معنى الأخرى، والصيغتان إذا استعملتا بمعنى واحد فلا يمكن ذلك إلا أن يكونا في لهجتين مختلفتين.

---

(١) المنصف لابن جني، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني ص/٤.

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها د/تمام حسان ص/١٥.

وينظر/دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث د/البركاوي ص/١٢١.

يقول سيبويه: " وقد يجيء " فَعَلْتُ "، " وأَفْعَلْتُ " المعنى فيهما واحد، إلا أن اللغتين اختلفتا. زعم ذلك الخليل. فيجيء به قوم على فَعَلْتُ، ويلحق قوم فيه الألف فيبنونه على أَفْعَلْتُ " (١)

مثال ذلك: **(سَرَى وأَسْرَى)** فقد ورد في طبقات السبكي فيما رواه في ترجمة عبد الرحمن ابن اسماعيل بن ابراهيم بن عثمان (ت ٦٦٥ هـ) من تعقبه " قَول السُّهيْلي مستدركا قَول أهل اللُّغَة إِن " أَسْرى "، "وسَرَى " لُغَتَانِ بِمَعْنى وَاحِد: اتّفقت الرِّوَايَات على تَسْمِيَته إسراء، وَلم يسمه أحد " سَرْى" فَدلَّ على أَن أهل اللُّغَة لم يتحققوا الْعبارَة إِلَى آخر مَا ذكر السُّهيْلي. فَقَالَ أَبُو شامة: إِنَّمَا أطبق النَّاس على تَسْمِيَته إسراءً مُحَافظَةً على لفظ الْقُرْآن، وَإِلَّا فقد جَاءَ فِي صَحِيح مُسلم عَن أبي هُرَيْرَة رَضِي الله عَنهُ قَالَ: قَالَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم: لقد رَأَيْتنِي فِي الْحجر وقريش تَسْأَلنِي عَن مسراي ". (٢) وهذا الذي نقله السبكي قد أكده سيبويه فيما سبق.

وأكدت القراءات القرآنية روايتي الوصل والقطع " قَرَأَ أَبُو عَمْرو وَعَاصِم وَابْن عَامر وَحَمْزَة والكسائي {فَأسر بأهلك} من أسريت ". (٣) و" الحجة لمن قطع: أنه أخذه من: «أسرى». ودليله قوله تعالى: سُبْحانَ الَّذِي أَسْرى. والحجة لمن وصل: أنه أخذه من سرى، وهما لغتان أسرى وسرى. وبيت النابغة شاهد لهما:

---

(١) الكتاب لسيبويه ٦١/٤ – ينظر العين ٣٩٩/٨.

(٢) صحيح مسلم – باب: (ذكر المسيح.. مريم والمسيح الدجال) ١٥٦/١ رقم ٢٧٨، (وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا حُجَيْنُ بْنِ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ وَهُوَ ابْنُ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْفَضْلِ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي الْحِجْرِ وَقُرَيْشٌ تَسْأَلُنِي عَنْ مَسْرَايَ، فَسَأَلَتْنِي عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ لَمْ أُثْبِتْهَا، فَكُرِبْتُ كُرْبَةً مَا كُرِبْتُ مِثْلَهُ قَطُّ»، قَالَ: " فَرَفَعَهُ اللهُ لِي أَنْظُرُ إِلَيْهِ، مَا يَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْبَأْتُهُمْ بِهِ...) طبقات الشافعية الكبرى ١٦٦/٨.

(٣) السبعة في القراءات لابن مجاهد ص/٣٣٨.

سَرَتْ عَلَيْهِ من الجَوْزاءِ سارِيَةٌ ... تُزْجِي الشّمالُ عَلَيْهِ جامِدَ البَرَد [١]

ويروي أسرت عليه. وقيل معنى أسرى: سار من أول الليل، وسرى: سار من آخره ". [٢]

وفي ضوء ما سبق يتضح أن الألفاظ اللغوية التي تأتي على صيغتي **(فَعَلَ)** و**(أَفْعَل)** قد يتفق معناها، وقد يختلف، فإذا اتفقتا معنى فمرد ذلك إلى اللهجات العربية، وإذا اختلفتا فهذا هو الأصل، ويمكن رد هذا إلى الوظيفة الصرفية.

وكذلك لا يمكن الجزم باطراد إحدى الصيغتين **(فَعَلَ – أَفْعَل)** عند قبيلة بعينها، بدليل ورود هاتين الصيغتين عند أهل الحجاز، ومثل ذلك قوله تعالى ﴿فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ﴾ [٣]

يَقول أَبو حَيان: " سَحَتَ: لُغَةُ الْحِجَازِ وَأَسْحَتَ لُغَةُ نَجْدٍ وَتَمِيمٍ " " وَقَرَأَ حَمْزَةُ وَالْكِسَائِيُّ وَحَفْصٌ والأعمش وطلحة وَابْنُ جَرِيرٍ فَيُسْحِتَكُمْ بِضَمِّ الْيَاءِ وَكَسْرِ الْحَاءِ من أَسْحَتَ رُبَاعِيًّا. وَقَرَأَ بَاقِي السبعة ورويس وابن عباس بِفَتْحِهِمَا مِنْ سَحَتَ ثُلَاثِيًّا"[٤]

ومن ثم فإن صيغتي **(فَعَل وأَفْعَل)** باتفاق معنى لا يمكن أن يكونا لغة واحدة، ومحال أن يستعملهما الواحد مرة بـ **(فَعَلَ)** وأخري بـ **(أَفْعَل)** إلا أن يكونا لهجتين مختلفتين كما قال ابن درستويه. [٥]

---

(١) البيت من البسيط، وهو للنابغة الذبياني في ديوانه ص ١٨؛ ولسان العرب ٢٢٢/١٤ (حيا)، ٣٥٥ (زجا)، ٣٨١، ٣٨٢ (سرا)؛ ومجمل اللغة ٤٧٩/٣؛ وتاج العروس (بهن). أقبلت فلاح لها عارضان كالبرد

(٢) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص/١٨٩.

(٣) سورة طه من الآية (٦١).

(٤) البحر المحيط ٣٣٥/٧، ٣٤٩.

(٥) ينظر/تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه ص/٧٠.

بناءً على ما سبق أن قراءة أهل مكة وأهل المدينة بهمزة وصل من **(سَرَى)** وهي لغة أهل الحجاز، والقراءة بهمز قطع من **(أَسْرَى)** قرأ بها أهل الكوفة والبصرة وهي لغة نجد وتميم، وهما لغتان بمعنى واحد نقلهما السبكي في طبقاته.

فنسبت صيغه **(أَفْعَل)** في الغالب إلى القبائل البدوية، ونسبت صيغة **(فَعَل)** في الغالب إلى القبائل الحضرية لتناسب طبيعة كل بيئة. (١)

(فَعِل، وأَفْعَل) – (عَيِيَّ، وأَعْيَا)

يأتي – في لغتنا العربية – ألفاظ على صيغتي **(فَعْيَل)** و**(أَفْعَل)** ويختلف معنى إحداهما عن معنى الأخرى، وهذا هو الأصل ومن مقررات اللغة العربية لكل صيغة صرفية وظيفة دلالية، من ذلك ما ذكره السبكي فيما رواه في ترجمة (الحسن بن علي بن اسحاق بن العباس الطوسي) الملقب بنظام الملك. " قَالَ أَبُو سعد بن السَّمْعَانِيّ قَرَأت فِي كتاب سر السرُور لصديقنا القَاضِي أبي الْعَلَاء مُحَمَّد بن مَحْمُود الغزنوي، أَن نظام الْملك صَادف فِي سفرٍ رجلاً فِي زِيّ الْعلمَاء قد مَسّه الكلال، فَقَالَ لَهُ: أَيهَا الشَّيْخ أعييت أم أعييت فَقَالَ أعييت فَتقدم إِلَى حَاجِبه بِتَقْدِيم بعض الجنائب إِلَيْهِ والإصلاح من شَأْنه وَأخذ فِي اصطناعه وَإِنَّمَا أَرَادَ بسؤاله اختباره فَإِن **عَيّى** فِي اللِّسَان **وأَعْيَى** كل وتعب ". (٢)

أخذ الشيخ السبكي بما قاله أهل اللغة في صيغة (فَعِل – أَفْعَل) فيقول الأزهري: " وَقَالَ اللَّيْث: العِيّ تأسيس أصلِه من عين وياءين، وَهُوَ مصدر العَيِيّ، قَالَ: وَفِيه لُغَتَانِ، رجل عَيِيّ بِوَزْن فعيل، وَقَالَ العجاج: لَا طائش قاقٌ وَلَا عَيِيّ (٣)

(١) ينظر اللهجات العربية في قراءات الكشاف للزمخشري ص/٤٤١، ٤٤٩.

(٢) طبقات الشافعية الكبرى ٣٢٨/٤.

(٣) الرجز للعجاج في ديوانه ٥٢٤/١، وبلا نسبة في تاج العروس ٤٠١/٩ وجمهرة اللغة ص/١٠٤٨ ولسان العرب ١١١/١٥ (عيا) وبلا نسبة في تهذيب اللغة ٣٢٤/١ (فوق) ينظر المفصل ٣٩٢/١٢، ٣٩٣، ٤٠٧.

وَرجل عَيِيّ بِوَزْن فَعْل، وَهُوَ أَكثر من **عَيِيّ**، قَالَ: وَيُقَال: عَيَيَ يَعْيَا عَن حُجّته عيّاً وعَيَّ يعيا كلٌّ يُقَال؛ مثل حَيي يحيا وحَيّ. قَالَ الله جلّ وعزّ: ﴿وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ (الأَنْفَال: ٤٢) (١)

وَالرَّجل يتكلّف عملا فيَعْيا بِهِ، وَعنهُ، إِذا لم يهتدِ لوجه عمله. سَلمَة عَن الْفراء، يُقَال فِي فعل الْجَمِيع من عَيّ: عَيُّوا. قَالَ وأنشدني بَعضهم:

يَحِدْن بِنَا عَن كل حَيّ كأننا أخاريس عَيُّوا بِالسَّلَامِ وبالنَسَبْ. (٢)

وَقَالَ آخر:

من الَّذين إِذا قُلْنَا حديثهمُ عَيُّوا وَإِن نَحن حدَّثناهم شَغِبوا. (٣)

قَالَ: وَإِذا سكن مَا قبل الْيَاء الأولى لم تُدْغَم، كَقَوْلِك: هُوَ **يُعْيِيْ** ويُحيى. قَالَ: وَمن الْعَرَب من أَدْغَم فِي مثل هَذَا قَالَ: وأنشدني بَعضهم:

فَكَأَنَّهَا بَين النِّسَاء سبيكة تمشي بسدّة بَيتهَا فتُعِيُّ(٤)

---

(١) السبعة في القراءات ص/١٥٠، ١٥١، النشر في القراءات العشر ٢/٢٧٦.

(٢) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في لسان العرب (حيا) ١٥/١١٢، وتهذيب اللغة ٣/٢٥٨، ٢٨٤. وفي رواية أخرى (وبالكتب) وفي التهذيب (وبالنسب) ينظر المعجم المفصل ١/٨٤ اخاريس: من خرس: ذهاب الكلام عياً او خلقةً .

(٣) البيت من البسيط وهو بلا نسبة في لسان العرب ١٥ ١١٢ وتهذيب اللغة – ينظر المعجم المفصل ١/٢٣٨

(٤) البيت من الكامل، وهو بلا نسبة في الدرر ١/١٧٢، وشرح الأشموني ٤/١٥٨، ولسان العرب ١٥/١١٢ (عيا) والمحتسب ٢/٢٦٩، وهمع الهوامع ١/٢١٤ ينظر المعجم المفصل ٨/٣٦٧ (السبيكة قطعة مستطيلة من الفضة).

هذا البيت استدل به الفراء على أن (عيي) عينه ولامه ياءان لازم تحريكهما فيجوز الفك والإدغام فالإدغام على أنهما مثلان في كلمة وحركة ثانيهما لازمة ولذا كان الإدغام في هذا البيت شاذًّا لا يقاس عليه لأن حركة الثاني عارضة لوجودها في الماضي دون المضارع والعارض لا يعتد به غالباً... ينظر شرح الأشموني ٤/١٥٨ – وعقب أبو اسحاق بقوله الذي استشهد به الفراء هذا غير جائز عند حذاق النحويين؛ لأن البيت الذي غير معروف، وقال الأزهري: القياس ما قاله أبو إسحاق وكلام العرب عليه ينظر. اللسان ١٥/١١٢.

وَقَالَ أَبُو إِسْحَاق: هَذَا غير جَائِز عِند حُذّاق النَّحْوِيين. وَذكر أَن الْبَيْت الَّذِي اسْتشْهد بِهِ الْفراء لَيْسَ بِمَعْرُوف. قلت: وَالْقِيَاس مَا قَالَ أَبُو إِسْحَاق، وَكَلَام الْعَرَب عَلَيْهِ.

وَأجْمع القُرَّاء على الْإِظْهَار فِي قَوْله: ﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ (الأعراف: ١٥٨).

وَقَالَ اللَّيْث: الإعياء: الكلال. تَقول: مشيت فأعييت، وَأَنا مُعْيٍ. قَالَ: والمعاياة: أَن تدَاخل كلَاما لَا يَهتدي لَهُ صاحبُك ". (١)

وأكدت القراءات القرآنية ذلك قرأ قنبل عن بن كثير وأبو عمر وابن عامر وحفص عن عاصم وحمزة والكسائي **(حَيَّ)** بياء مشددة مفتوحة. الباقون قرؤوا **(حَيِيَ)** بفك الياءين مع كسر الأولى وفتح وتخفيف الثانية " وَكَانَ نَافِع يقْرَأ ذَلِك كُله بَين الإمالة والتفخيم وَكَانَ أَبُو عَمْرو لَا يمِيل من ذَلِك إِلَّا مَا كَانَ فِي رُءُوس الْآي إِذا كَانَت السُّورَة أَوَاخِر آياتها على يَاء مثل {أمات وَأَحْيَا} النَّجْم ٤٤ و{لَا يَمُوت فِيهَا وَلَا يحيى} طه ٧٤ والأعلى ١٣ فَإِنَّهُ كَانَ يلفظ بِهَذِهِ الْحُرُوف فِي هَذِه الْمَوَاضِع بَين الإمالة والتفخيم وَيفتح سَائِر ذَلِك وَكَانَ حَمْزَة لَا يمِيل من ذَلِك إِلَّا الْفِعْل الَّذِي فِي أَوله الْوَاو مثل {نموت ونحيا} و{أمات وَأَحْيَا} {وَيحيى من حَيّ عَن بَيِّنَة} وَكَانَ يمِيل هَذِه الْحُرُوف أَشد من إمالة أبي عَمْرو وَنَافِع "

الخلاصة المستنبطة فيما ورد في قول الشيخ السبكي (فَعِلَ – أَفْعَل)، (عَيِيَ – وَأَعْيَي)، وبالتالي جاء الاستشهاد القياسي بالآية القرآنية (حَيَّي) ومضارعه (يَحْيَي) على (يَفْعَل) فتح الياء وسكون الفاء وفتح العين. فالضم لا يدخل هنا...وإن ورد في السماع من لغة العرب، فقياسه في الضمّ الفك (يُحْيِي ويُميت).

رأي علماء اللغة في (فعل وأفعل):

لاحظ بعض علماء اللغة كثرة ورود المجرد والمزيد من (فعل وأفعل) بمعنى واحد قالت السيوطي عن الكسائي: " أخبرنا محمد بن عبد الواحد أخبرنا ثعلب

(١) تهذيب اللغة (باب العين والميم) ١٦٥/٣.

وفي الاتحاف: " واتفقوا: على حذف إحدى كل ياءين واقعتين وسطا أو طرفا خفيفتين، أو إحداهما أصليتين أو زائدتين " مثل (يحي ويميت) ينظر اتحاف فضلاء البشر ص/١٩.

قال: أَجْمَعُوا على أن أكثر الناس كلِّهم رواية، وأوسعَهم علما الكسائي وكان يقول: قلما سمعت في شيء فعلت إلا وقد سمعت فيه أفعلت. قال أبو الطيب: وهذا الإجماع الذي ذكره ثعلب لا يدخل فيه أهلُ البَصْرَةِ".[١]

ومن ثم عنى بها اللغويون قديما، فخصت بالتصنيف وأفردت بفصول في كتبهم [٢] كما عنى بها المحدثون في دراساتهم التطبيقية منهم د. عبده الراجحي حيث قال: " الفعل الثلاثي المجرد قد يكون لازمًا وقد يكون متعديًا، وهو حين يكون مجردًا ويراد تعديته فإنهم يجعلونه مزيدًا، والهمزة من بين الزيادات التي تلحق الفعل فتجعله متعديًا، لكنا وجدنا بعض اللهجات تستعمل الفعل الثلاثي مزيدا بالهمزة حيث تستعمله لهجات أخرى غير مزيدة، والمعنى في الوزنين واحد،....".[٣]

وأكد ذلك د/عبد المنعم عبد الله حسن بقوله " تباينت اللهجات في أفعال تأتي مرة علي (فَعَل) في لهجة، وتأتي علي (أَفْعَل) في لهجة أخرى ".[٤]

واختلف علماء اللغة في معنى (فَعَل وأَفْعَل)، فذهب البعض إلى وجوب التفرقة بينهما وذهب آخرون إلى جواز أتحادهما. وحجة الفريق الأول؛ أن أي زيادة ما دون فائدة

أو غرض عبثٌ يتناقض مع إحكامية اللغة ودقتها، **يقول الرضي:** " اعلم أن المزيد فيه لغير الالحاق لابد لزيادته من معنى، لأنها إذا لم تكن لغرض لفظي كما كانت في الإلحاق ولا لمعنى كانت عبثا، فإذا قيل مثلاً: إن أقال بمعنى قال، فذلك منهم تسامح في العبارة، ذلك على نحو ما يقال: إن الباء في (كفى بالله) و" من "

(١) المزهر للسيوطي ٣٤٩/٢.
(٢) الغريب المصنف ٢٦٠/١.
(٣) اللهجات العربية في القراءات القرآنية ص/١٧٣.
(٤) اللهجات العربية في قراءات الكشاف للزمخشري ص/٤٣١.

في (ما من إله) زائدتان لَمَّا لم تفيدا فائدة زائدة في الكلام سوى تقرير المعنى الحاصل وتأكيده، فكذا لابد في الهمزة في " أقالني " من التأكيد والمبالغة".(١)

وأنكر ابن خالويه أن يجئ (فعل وأفعل) بمعنى. (٢)

وذهب إلى هذا الرأي من المحدثين د/أحمد علم الجندي حيث قال: " الحق أن كلام اللغويين فيه تسامح ظاهر، فصيغة (فَعَل) لابد أن يختلف معناها عن صيغة (أَفْعَل)؛ لأن زيادة المبني تدل علي صياغة المعنى ". (٣)

وقول الشيخ السبكي هنا وافق قول أصحاب هذا الرأي.

وأما أصحاب الرأي الآخر فلا يرون للزيادة أثرًا. فيحكي سيبويه عن الخليل قوله: وقد يجيء فَعَلت وأَفْعَلت المعنى فيهما واحد، إلا أن اللغتين اختلفتا. زعم ذلك الخليل. فيجيء به قوم على فعلت، ويلحق قوم فيه الألف فيبنونه على أفعلت.(٤)

وقد لاحظ بعض الدارسين المحدثين غلبة نسبة الصيغة المزيد إلى بعض القبائل، وربيعة، وقيس، وأسد، كما عزيت الصيغة المجردة إلى الحجازيين ومن جاورهم. لتناسب كل صيغة طبيعة كل بيئة. (٥)

(فَعَلَ – وأَفْعَل) – (يَفْعَ، وأَيْفَعَ)

ذكر السبكي في طبقاته قول عبد الغافر الفارسي يصف إمام الحرمين عبد الملك الجويني " رباه حجر الْإِمَامَة وحرّك ساعد السَّعَادَة مهده وأرضعه ثدي الْعلم والورع إِلَى أَن ترعرع فِيهِ ويفع، قال عبد الغافر الفارسي " أن صيغة (يفع) " يفع كَذَا وجدته وَصَوَابه أَيفع بِهَمْزَة يُقَال أَيفع الْغُلَام أَي ارْتَفع فَهُوَ يافع وَغُلَام يفع أَي مُرْتَفع ". (٦)

---

(١) شرح الشافية – ابن الحاجب ٨٣/١.

(٢) ينظر – ليس من كلام العرب ص/١٢٧.

(٣) اللهجات العربي في التراث ص/٦٢١/٢.

(٤) الكتاب لسيبويه ٦١/٤.

(٥) ينظر اللهجات العربية في قراءات الكاشف للزمخشري ص/٤٣١، ٤٤٩.

(٦) طبقات الشافعية الكبرى ١٨٣/٥/.

وما نقله السبكي يتفق مع ما ورد لدى علماء اللغة حيث ذكر ابن السكيت هذا بقوله: " وقد أَيْفَعَ

الغلام إذا ارتفع، فهو يافع ". (١)

ويؤكد الأزهري على بيان معنى كل صيغة في الاستعمال بقوله: " اللَّيْث: اليَفَاع: التَلّ المشرِف. وكلّ شَيْء مرتفِع فَهُوَ يَفَاع. وَغُلَام يَفَعة. وَقد أَيفع إِذا شَبّ وَلم يبلغ وَالْجَارِيَة يَفَعة، والأَيْفاع جمَاعَة. أَبُو عبيد عَن الْكسَائي: أَيفع الْغُلَام فَهُوَ يافع، وَهُوَ على غير قِيَاس وَالْقِيَاس مُوفع. وَجمعه أيفاع وَيُقَال: غُلَام يَفَعَة. والجميع مثل الْوَاحِد على غير قِيَاس ".(٢)

وهذا ما نبه عليه ابن سيده من خلال قوله: وَغُلَام يافِعٌ ويَفَعَةٌ وأَفَعَةٌ ويَفَعٌ: شَاب، وَكَذَلِكَ الْجَمِيع والمؤنث، وَرُبمَا كسر على الأَيْفاعِ، وَقد أَيْفَعَ وَهُوَ يافعٌ على غير قِيَاس، قَالَ كرَاع: وَنَظِيره أبقل الْموضع وَهُوَ بَاقِل: كثر بقله، وأورق النبت وَهُوَ وارق: طلع ورقه، وأورس وَهُوَ وارس، كَذَلِك، وَأقرب الرجل وَهُوَ قَارب إِذا قربت إِبِله من المَاء وَهِي لَيْلَة الْقرب". (٣) وفي بيان معنى الأصل لمادة (يفع) يقول ابن فارس: " الْيَاءُ وَالْفَاءُ وَالْعَيْنُ: كَلِمَةٌ تَدُلُّ عَلَى الِارْتِفَاعِ. فَالْيَفَاعُ: مَا عَلَا مِنَ الْأَرْضِ. وَمِنْهُ يُقَالُ: أَيْفَعَ الْغُلَامُ: إِذَا عَلَا شَبَابُهُ، فَهُوَ يَافِعٌ، وَلَا يُقَالُ مُوفِعٌ ". (٤)

وفي ضوء ما ذكره أهل اللغة يتضح أن لفظ **(يَفَعَ)** دلالته عامة تطلق على كل مرتفع من الأرض و**(أَيْفَع)** اختصت دلالته على الغلام المشرف على البلوغ فجاءت الصيغتان **(يَفَعَ)** و**(أَيْفَع)** بمعنى الارتفاع كما أشار إلى ذلك علماء اللغة.

ثانياً: (اسم الفاعل والمفعول من غير الثلاثي)

(المُتَوَفِّي، والمُتَوفَّي)

---

(١) اصلاح المنطق ص/٢٥٦.

(٢) تهذيب اللغة ١٤٨/٣، والصحاح ١٣١/٣.

(٣) المحكم لابن سيده (يفع) ٢٥٩/٢.

(٤) مقاييس اللغة ١٥٧/٦.

من المعلوم أن اسم الفاعل يصاغ من الثلاثي على زنة فاعل ومن غير الثلاثي يأتي على زنة المضارع بعد إبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وكسر ما قبل الآخر أما اسم المفعول فيصاغ من الثلاثي علي زنة مفعول كضرب فهو مضروب، ومن غير الثلاثي علي زنه الفعل المضارع مع إبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وفتح ما قبل الآخر.

وإنما سقت هذه المقررة الصرفية تقديما لقصة نقلها الإمام السبكي عن السكاكي في مفتاح العلوم تتعلق بصياغة أسمي الفاعل والمفعول من الفعل **(توفّي)**؛ قال " عَن عَليّ – رَضِي الله عَنهُ – أَنه كَانَ يْشَيّعُ جَنَازَة فَقَالَ لَهُ قَائِل: من المتوفّي بِلَفْظ اسْم الْفَاعِل سَائِلًا عَن الْمُتَوفَّى، فَلم يقل فلَان بل قَالَ: الله تَعَالَى ردًّا لكَلَامه عَلَيْهِ مخطئا إيَّاه منبها لَهُ بذلك على أَنه كَانَ يجب أَن يَقُول: من الْمُتَوفَّى؟ بِلَفْظ الْمَفْعُول، وَيُقَال: إِن هَذَا الْوَاقِع كَانَ أحد الْأَسْبَاب الَّتِي دَعَتْهُ إِلَى اسْتِخْرَاج علم النَّحْو، فَأمر أَبَا الْأسود الدؤَلِي بذلك، فَأخذ فِيهِ، فَهُوَ أول أَئِمَّة علم النَّحْو – رَضِي الله عَنْهُم أَجْمَعِينَ – ثم علّق السبكي بقوله: " وَلَا شكّ أَنه يُقَال تَوَفَّى على الْبناء للْفَاعِل أَي أَخذ وَحِينَئِذٍ يكون كِنَايَة عَن مَاتَ بِمَعْنى أَن الْمَيّت أَخذ بالتمام مُدَّة عمره فَمَاتَ فالمتوفّي هُوَ الْمَيّت بطرِيق الْكِنَايَة، وَيُقَال: تُوُفّي على الْبناء للْمَفْعُول، أَي أَخذ روحه وَحِينَئِذٍ يكون الْمَيّت هُوَ الْمُتَوفَّى حَقِيقَة والمتوفّي هُوَ الله وَلما سَأَلَ من هُوَ من الأوساط من عَليّ – كرم الله وَجهه – عَن الْمَيّت بِلَفْظ المتوفي الَّذِي هُوَ من تركيب البلغاء أَجَابَهُ بِمَا يَلِيق بِهِ أَن المتوفّي هُوَ الله تَعَالَى وَفِيه بَيَان أَنه يجب أَن يَقُول: من الْمُتَوفَّى بِلَفْظ اسْم الْمَفْعُول الَّذِي يَلِيق بِهِ كَمَا يَقُوله الأوساط لِأَنَّهُ لَا يخْشَى الْكِنَايَة ". (١)

وأقول أولاً: التوفّى أخذ الشيء كله بحيث لا يترك منه شيء وبناء عليه يمكن أن يكون (الْمتَوَفّي) اسم فاعل. وهو الله سبحانه وتعالى الذي يتوفَّى الأنفس قال تعالى:

(١) طبقات الشافعية الكبرى ٦٨/١٠، ٦٩ – ينظر مفتاح العلوم ص/٢٢٧.

﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾. (١)

و(الْمُتَوَفَّى) اسم مفعول وهو الإنسان الذي توفاه الله فقبض نفسه، أو روحه.

كما يمكن أن يكون المتوفِّي – اسم فاعل – هو الميت لأنه استوفى مدته التي وفيت له وعدد أيامه وشهوره واستوفى رزقه وماله في الدنيا ويؤكد هذا ما روي عن عليّ نفسه من قراءه (٢).

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ (٣).

بالبناء للفاعل، قال ابن جني " ومن ذلك ما رواه أبو عبد الرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – "وَالَّذِينَ يَتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ" بفتح الياء قال ابن مجاهد: ولا يُقرا بها. قال أبو الفتح: هذا الذي أنكره ابن مجاهد عندي مستقيم جائز؛ وذلك أنه على حذف المفعول؛

أي: والذين يتوفون أيامهم أو أعمارهم أو آجالهم، كما قال "سبحانه": ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ﴾، و﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾، وحَذْفُ المفعول كثير من القرآن وفصيح الكلام " (٤)

وهذا ما نبه عليه الزمخشري من خلال قوله: ".. وقُرئ يتوفون بفتح الياء"(٥).

---

(١) سورة الزمر من الآية (٤٢).

وأمال (يتوفى) حمزة والكسائي وخلف، وقلله الأزرق بخلفه – اتحاف فضلاء البشر ص/٣٩٦.

(٢) ينظر لسان العرب (وفي) ٤٨٨٦/٦.

(٣) سورة البقرة (٢٣٤).

(٤) المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ١٢٥/١.

(٥) الكشاف للزمخشري ٢٨١/١.

ويؤكد أبو حيان هذه القراءة أيضاً بقوله " وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ: يُتَوَفَّوْنَ، بِضَمِّ الْيَاءِ مَبْنِيًّا لِلْمَفْعُولِ وَقَرَأَ عَلِيٌّ، وَالْمُفَضَّلُ، عَنْ عَاصِمٍ: بِفَتْحِ الْيَاءِ مَبْنِيًّا لِلْفَاعِلِ، وَمَعْنَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ أَنَّهُمْ: يَسْتَوْفُونَ آجَالَهُمْ"(١) وهذا ما أشار إليه السمين الحلبي أيضاً.(٢)

ويفصل الألوسي القول في معنى كل صيغة فيقول " يُتَوَفَّوْنَ أي تقبض أرواحهم فإن التوفى هو القبض يقال: توفيت مالي من فلان واستوفيته منه أي قبضته وأخذته. وقرأ علي – كرم الله تعالى وجهه – فيما رواه أبو عبد الرحمن السلمي عنه والمفضل عن عاصم يَتَوَفَّوْنَ بفتح – الياء– أي يستوفون آجالهم فعلى هذا يقال للميت مُتَوَفٍّ بمعنى مُسْتَوْفٍ لحياته ". (٣)

وبهذا تلتقي آراء المفسرين مع ما ذكره تاج الدين السبكي في طبقاته.

وما دام عليٌّ – رضي الله عنه – قرأ (يَتَوَفَّون) بالبناء للفاعل فلم صحح للسائل وردَّه إلي البناء للمفعول وذلك بإجابته إياه بأن المتوفيّ هو الله ؟.

لقد لمح الإمام علي في السائل أنه من أوساط الناس وليس من البلغاء – فأجابه بما يليق بحاله من المشهور في اللغة أما القول بأن المتوفِّي – اسم فاعل – هو الميت فهذا مستوي خاص من الكلام يحتاج فهمًا خاصًا من الناس حتي لا يقع الخلط بين **المتوفِّى والمتوفَّى**.

وخلاصة القول: إذا كان المراد بأن الله قبض، نفس فلان فالله توفاه؛ فتكون الصيغة (المُتَوفِّى) والإنسان هو **المتَوفَّى**. ويجوز في الآية في الآية الكريمة ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ﴾ الأمران فيقرأ بما لم يسمّ فاعله (يُتَوفّون) ويقرأ كذلك بصيغة (يَتَوفَّون) بفتح الياء مبنيًّا للمعلوم وبناءً عليه إذا جاء لفظ (المتوفِّي) بكسر الفاء فيراد به الله تعالي أما بفتح الفاء فيراد به الذي مات وهو الإنسان.

---

(١) البحر المحيط ٥١٤/٢.

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي ٤٧٨/٢، ٤٧٩.

(٣) روح المعاني ٥٤٢/١.

ثالثا: الاختلاف في حركة عين الأفعال

الاختلاف في حركة عين الفعل من مظاهر اختلاف اللهجات فيش صيغ الأفعال، حيث يكون الاختلاف بين الصيغتين لابد أن يكون ناشئاً عن اختلاف المعنى إلا إذا كان داخلاً في نطاق التعدد اللهجي. كما أن الأصل مخالفه حركة عين المضارع لحركة عين الماضي وقد يعزى ذلك إلى لهجات بعينها:

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا﴾ [١] فجاء الفعل (يبطشون) بكسر الطاء وضمها، وعزا السيوطي الكسر لأهل الحجاز، والضم لتميم [٢]، وبهما قرئ، حيث يقول أبو حيان: " وقرأ الحسن والأعرج ونافع بكسر الطاء في " يبطشون " وقرأ أبو جعفر وشيبة ونافع بضمها ". [٣]

وهكذا فإن حركة عين المضارع ورد فيها الكسر والضم وعزي كل منها إلى لهجات بعينها.

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [٤] قرئ الفعل (تركنوا) في الآية الكريمة بثلاث لغات، وفي ذلك يقول أبو حيان: " وقرأ الجمهور تركنوا " بفتح الكاف، وماضيه " **رَكِنَ** "، كما ورد المضارع " تركنوا " بضم الكاف، وماضيه **(ركَن)** بفتح الكاف وهما لغتان، وبهما قرئ " [٥] وتفصيل القول في ذلك على النحو التالي: حيث إن هناك ثلاث لغات وهي:

---

(١) سورة الأعراف من الآية (١٩٥).

(٢) المزهر للسيوطي ٢/٢٧٥.

(٣) البحر المحيط ٤/٤٤١ – ينظر اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص/٢٩٤.

(٤) سورة هود من الآية (١١٣).

(٥) البحر المحيط ٦/٢٢٠، ٢٢١.

تَرْكَنُوا بفتح الكاف.. وماضيه **(رَكِنَ)** بكسرها، وعزاها أبو حيان لقريش، ووصفها الأزهري بالفصاحة، وهي قراءة الجمهور ذاته. (١)

تَرْكُنُوا بضم الكاف، وماضيه **(رَكَنَ)** بفتح الكاف وهي قراءة طلحة وقتادة وغيرهما. (٢)

أما اللغة الثالثة فتتمثل في المضارع **(يـرْكَن)** بفتح الكاف الذي ماضيه **(رَكَنَ)** بفتح الكاف.(٣)

وذكر ابن جني أن هذا من اللغات المتداخلة. (٤)

ومن الصيغ التي ذكرها السبكي في طبقاته الفعل " يرشدون " في قوله تعالى: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (٥) بثلاث لغات حيث قال: " وَقد قَرَأَ عَلَيْهِ الشَّيْخ شهَاب الدّين بْن المراحل النَّحْوِيّ أستاذ صاحبنا الشَّيْخ جمال الدّين عبد الله بن هِشَام فِي النَّحْو كتاب سيرة ابْن هِشَام فمر بِهِ لفظ (رشد) فَجرى على لِسَانه (رشد) بِكَسْر الشين فَرد عَلَيْهِ الشَّيْخ (رشد) بِالْفَتْح وَقَالَ لَهُ قَالَ الله تَعَالَى: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ بِضَم الشين وَلم يزدْ وَكَانَ من عَادَته الْإِشَارَة دون تَطْوِيل الْعبارَة وَمرَاده أَن (يَفْعُل) إِنَّمَا يكون مضارعا (لفَعُل) وَلَا قَائِل بِهِ هُنَا أَو (لفَعَل) وَهُوَ الْمُدَّعِي قَالَ لَهُ ابْن المراحل وَكَذَا قَالَ تَعَالَى ﴿فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾ فَسكت الشَّيْخ

---

(١) البحر المحيط ٦/٢٢٠، ٢٢١.

(٢) ينظر المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ١/٣٢٩، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٤/٣٤٢٧.

(٣) ينظر المحتسب ١/٣٢٩، مفاتيح الغيب للرازي ١٨/٥٨.

(٤)" قال أبو الفتح: فيها لغتان: رَكِنَ يَرْكَنُ كعلم يعلم، ورَكَن يَرْكُنُ كقتل يقتل، وحُكي عنهم رَكَن يَرْكَن فَعَل يَفْعَل، وهذا عند أبي بكر من اللغات المتداخلة؛ كأن الذي يقول: ركَن بفتح الكاف سمع مضارع الذي يقول: ركِن، وهو يركَن، فتركبت له لغة بين اللغتين، وهي رَكَن يَرْكَن، وقد ذكرنا في كتابنا الخصائص بابًا في تركيب اللغات "– المحتسب ١/٣٢٩.

(٥) سورة البقرة من الآية (١٨٦).

وَظن ابْن المراحل كَمَا نقلته من خطّ تِلْمِيذه ابْن هِشَام عَنهُ أَن الشَّيْخ لم يفهم تَوْجِيه السُّؤَال فِي { رشَدًا } على (رشد) قلت وَشَيخنَا أَيْضا عندنَا أعظم من ذَلِك وَلَكِن رأى مَا ذكره مختلا فَسكت عَلَيْهِ وَكَانَ لَا يرى توسيع الْعبارَة وغالب مجالسه السُّكُوت قَالَ ابْن هِشَام وَرَأَيْت فِي كتاب سيبويه رشد يرشد رشدا مثل سخط يسْخط سخطا وَهَذَا عين مَا ذكره شَيخنَا ابْن المراحل فَللَّه دره قد جَاءَ السماع على وفْق قِيَاسه انْتهى".[١]

ويمكن أن استخلص من نص تاج ا لدين السبكي ما يلي:

أولاً: قد يقال " **يَرْشُدون** " ماضي الفعل " **رَشَد** " بفتح الراء والشين – وهي قراءة الجمهور.[٢]

ثانياً: قد يأتي المضارع بصيغة **(يَرْشَدون)** بفتح الشين وماضيه **(رَشِد)** بكسر الشين والمعني واحد فيهما وهي قراءة لبعضهم. [٣]

ثالثاً: قد يقال في المضارع " **يُرْشَدُون** " مبينا للمفعول وهي قراءة قوم. [٤]

رابعاً: روي عن أبي حيوة وإبراهيم بن أبي عبلة أن المضارع **(يَرْشِدون)** بفتح الياء وكسر الشين. [٥]

يتبين مما سبق أن الحكم بجواز فتح الشين وكسرها من (رشد) قائمًا، لورود السماع بهما جميعًا.

ونقل الأزهري عن الليث قوله: ": يُقَال رَشَد الْإِنْسَان يَرْشُدُ رُشداً ورَشاداً، وَهُوَ نقيض الغَيّ، ورَشِد يَرْشَدُ رَشَداً، وَهُوَ نقيض الضَّلال. إِذا أصابَ وَجْهَ الْأَمر

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٤٣٠/١٠.
(٢) المحرر الوجيز ١١٩/٢.
(٣) البحر المحيط ٢٠٩/٢.
(٤) السابق ذاته.
(٥) المحرر الوجيز ١١٩/٢

وَالطَّرِيق فقد رَشِد، وَإِذا أرشدك إنسانٌ الطَّرِيق فَقل: لَا يَعْمَى عَلَيْك الرُّشد. قلت: وَغير اللَّيْث يَجْعَلُ رَشَدَ يَرْشُدُ ورَشِدَ يَرشَدُ بِمَعْنى واحدٍ فِي الْغَيّ والضَّلال ". (١)

أما الجوهري؛ فقد نصَّ علي أن التعدد في الصيغ لغات فيقول: "وقد رَشَدَ يَرْشُدُ رُشْداً، ورَشِدَ بالكسر يَرْشَدُ رَشَداً لُغَةٌ فيه ". (٢)

ويؤكد أبو حيان ذلك بقوله: " قِرَاءَةُ الْجُمْهُورِ بِفَتْحِ الْيَاءِ وَضَمِّ الشِّينِ، وَقَرَأَ قَوْمٌ: يُرْشَدُونَ مَبْنِيًّا لِلْمَفْعُولِ، وَرُوِيَ عَنْ أَبِي حَيْوَةَ، وَإِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي عَبْلَةَ: يَرْشِدُونَ بِفَتْحِ الْيَاءِ وَكَسْرِ الشِّينِ، وذلك باختلاف عنهما، وقرئ أَيْضًا يَرْشَدُونَ بِفَتْحِهِمَا، وَالْمَعْنَى: أَنَّهُمْ إِذَا اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَآمَنُوا بِهِ كَانُوا عَلَى رَجَاءٍ مِنْ حُصُولِ الرُّشْدِ لَهُمْ، وَهُوَ الِاهْتِدَاءُ لِمَصَالِحِ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ (٣)

وذهب إلي هذا أيضًا الزمخشري (٤) والرازي (٥) والألوسي. (٦)

ومن ثم " يجب أن ننظر إلى أبواب الثلاثي كما رواها النحاة على أنها تنتمي إلى أكثر من لهجة واحدة، وأن الذي رووه إن هو إلا مزيج من لهجات عدة".(٧)

وبهذا صرح د/أحمد علم الدين الجندي في أن الصرفيون خلطوا بين اللهجات. (٨)

---

(١) تهذيب اللغة ٢٢٠/١١.

(٢) الصحاح ٤٧٤/٢.

(٣) البحر المحيط ٢٠٩/٢، ٢١٠.

(٤) الكشاف ٢٢٩/١.

(٥) مفاتيح الغيب ٢٢٦/٥.

(٦) روح المعاني ٤٦٠/١.

(٧) في اللهجات العربية د/إبراهيم أنيس ص/١٦٨ – ينظر أوضح المسالك إلى ألفيه بن مالك ١٩٨/٣، ١٩٩، ارتشاف الضرب من لسان العرب لابن حسان الاندلسي ١٥٤/١، ١٥٥.

(٨) ينظر اللهجات العربية في التراث ٥٥٨/٢، ٥٥٩ – ينظر/ميزان الذهب في معرفة لهجات العرب د/عبد التواب الأكرت ص/٨١.

يتضح مما سبق اتفاق السبكي مع أئمة اللغة والتفسير فيما ذهبوا إليه من أن اختلاف الصبغ هنا راجع لتعدد اللهجات.

ومن الاختلاف في حركة عين الفعل أيضاً: (رضِع يرضَع)، (رضَع يرضِع)

هذا ما حكاه السبكي في طبقاته حيث قال (الرُّضَّع): " سَمِعت الشَّيْخ الْوَالِد[١] رَحمَه الله يَقُول وَقد سُئِلَ عَن معنى الرضع فِي قَول سَلمَة بن الْأَكْوَع رَضِي الله عَنهُ يُخَاطب الَّذين أخذُوا لقاح النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم حِين رماهم بِالسِّهَامِ (وَالْيَوْم يَوْم الرضع ...) الرضع اللئام أَي الْيَوْم يومكم أَيهَا اللئام يُقَال رَضِعَ يَرْضِع ثدي أمه بِكَسْر الضَّاد فِي ماضيه وَفتحهَا فِي مضارعه ورَضَعَ يَرْضِع بِالْكَسْرِ فِي مضارعه وَالْفَتْح فِي ماضيه عكس الأول إِذا تلام وَالرجل راضع أَي لئيم ". [٢]

وهذا ما نبه عليه ابن السكيت من خلال قوله: " رَضِع الصبي يَرْضَعُ ورَضَع يَرْضِع قال: وأخبرني عيسى بن عمر أنه سمع العرب تنشد هذا البيت لابن همام السلولي:

وذَمُّوا لنا الدنيا وهم يَرْضِعُونَهَا ... أَفَاوِيق حتى ما يدرُّ لها ثُعْلُ " [٣]

والجوهري – أيضًا – يؤكد ما ذكره ابن السكيت [٤] وأيدهما ابن سيده أيضاً حيث قال: " وارْتَضَع: كرَضِع. قَالَ ابْن أَحْمَر:

---

(١) (الوالد) على بن عبد الكافي بن على بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام بن حامد بن يحيى بن عمرو بن عثمان بن علي بن مسوار بن سوار ابن سليم السبكي.

(٢) طبقات الشافعية الكبرى ١٠/٢٨٠، ٢٨١.

(٣) البيت من الطويل، وهو لعبد الله همام السلولي في لسان العرب (رضع)، (فوق)، وتهذيب اللغة – ١/٤٧٣، ٢/٣٢٩، ولهمام ابن مرة في المخصص، ١/٢٥، ٧/١٩٧، ١٥/١٥، ينظر المعجم المفصل ٦/٢٤٣، (أفاويق): فواق الناقة رجوع اللبن في ضرعها – السان ١٠/٣١٧ (ثُعلُ): السن الزائدة خلف الأسنان – ينظر اصلاح المنطق لابن السكيت ص/١٥٨.

(٤) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٣/١٢٢٠.

أَنِّي رأيْتُ بني سَهْمٍ وعِزَّهُمُ ... كالعَنْزِ تَعْطِفُ رَوْقَيْها فَتَرْتَضِعُ (١)

يُرِيد: تَرْضَعُ نَفسهَا، والعنز تفعل ذَلِك، يصفهم باللؤم" (٢) وبذلك تتفق وجهة نظر أئمة علماء اللغة مع ما ذكره السبكي.

وفي ضوء ما ذكره اللغويون وتاج الدين السبكي يتضح أن الاختلاف بين الصيغتين نشأ عنه اختلاف المعنى.

رابعاً اختلاف الحركات في المثلثات:

المثلثات اللغوية هي ألفاظ يختلف معناها بتغير إحدى حركاتها من فتح وضم وكسر، ومن أمثلتها الجِدّ (الاجتهاد)، والجَدّ (الحظ)، الجُدّ (البئر العميق).

وقد اهتم اللغويون منذ قطرب (ت٢٠٦ هـ) بحصر هذه المثلثات ولهم فيها تواليف متعددة (٣).

وقد يجيئ المثلث متفق المعنى وهو قليل، ويدخل في نطاق التعدد اللهجي، ومن أمثلته (الربوة والرشوة ورغوة اللبن) بتثليث حركة الراء من الألفاظ الثلاثة.

ومن المثلث المختلف المعني ما نقله الإمام السبكي في ترجمة الشيخ عبد العزيز الديريني من شعره في المثلث، قال:

" (أراعي النبت من أَب وَحَبُّ ... وَأشْهد فِي الْوُجُود جمال حِبُّ)

(وأذهل سكرة من فرط حُبَّ ... وَكم أهْدى النسيم إِلَىّ عطرا) " (٤)

---

(١) البيت من البحر البسيط وهو لابن احمر في ديوانه ص/١٢٠ ولسان العرب ١٢٥/٨ وتاج العروس ١٠٠/٢١، وأساس البلاغة (رضع) – ينظر المعجم المفصل ٣٠٤/٤ المعني: يريد أن بني سهم ترضع نفسها، يصفهم باللؤم والعنز تفعل ذلك تقول منه: ارتضعت العنز أي شربت لبن نفسها (الروق): القرن من كل ذي قرن.

(٢) المحكم لابن سيده ٤٠٦/١.

(٣) ينظر: شرح مثلثة قطرب للفيروز آبادي تحقيق حنا حداد: مقدمة المحقق ص/٣.

(٤) طبقات الشافعية الكبرى ٢٠٣/٨.

في هذين البيتين ورد لفظ (حب) ثلاث مرات بصيغ مختلفة المعني، لأن الاختلاف بين الصيغ بأي وجه من الوجوه لابد أن ينشأ عنه اختلاف المعنى؛ وهاك تفصيله:

فلفظ **(حَبُّ)** بالفتح في الشطر الأول أريد به كل نبات ذات حب مثل الحنطة والشعير.

(حِبُّ) بالكسر في الشطر الثاني من البيت الأول بذور الرياحين.

(حُبَّ) في البيت الثاني بالضم شغف القلب وسويداؤه.

وهو ما أوضحته معجمات اللغة؛ حيث يقول الأزهري: " الحَبُّ مَعْرُوف مستعملٌ فِي أشياءَ جَمَّة من بُرَ وشَعِيرٍ حَتَّى يَقُولُوا حبَّةُ عِنَبٍ ويجمعُ على الحُبُوبِ والحبَّات والحَبّ. وَجَاء فِي الحَدِيث: (كَمَا تَنْبُتُ الحِبَّة فِي حَمِيلِ السَّيْلِ) [1] وَيُقَال لِحَبِّ الرَّياحين حِبَّة وللواحدةِ مِنْهَا حَبَّة. وَقَالَ أَبُو عُبَيْد: قَالَ الأصمعيُّ: كلُّ نَبتٍ لَهُ حبٌّ فاسمُ الحبِّ مِنْهُ الحِبَّة، وَقَالَ الفرّاء: الحِبَّة: بذُورُ البَقْل وَقَالَ أَبُو عَمْرو: الْحِبَّة: نبْتٌ ينْبت فِي الْحَشِيش صِغار.

وَقَالَ الْكسَائي: الْحِبّة: حَبُّ الرياحين، وَوَاحِدَة الْحِبَّة حبّة، قَالَ: وَأما الْحِنطة وَنَحْوهَا فَهُوَ الْحَب

لَا غير. شمِر عَن ابْن الْأَعرَابِي: الحِبّة: حَبُّ البَقْل الَّذِي يَنتثِر، قَالَ: والحَبَّة: حَبَّة الطَّعَام: حَبَّةٌ من بُرَ وشعير وعَدَس ورُزّ وكل مَا يَأْكُلهُ النَّاس، قُلت أَنا: وَسمعت الْعَرَب تَقول: رَعَينا الحِبّة وَذَلِكَ فِي آخر الصَّيف إِذا هَاجَتْ الأَرْض ويَبِس البقل والعُشب وتناثرت بذورها وورقُها وَإِذا رَعَتها النّعم سَمِنت عَلَيْهَا: وَقَالَ اللَّيْث: حَبَّة الْقلب: ثَمَرَتُه وَأنْشد: فأصَبْتُ حَبَّةَ قَلبهَا وطِحالَها

قلت: وحَبَّة الْقلب هِيَ العَلَقَة السَّوْدَاء الَّتِي تَكونُ دَاخل الْقلب، وَهِي حَمَاطة الْقلب أَيْضا.

---

(١) صحيح البخاري (باب فضل السجود) ١٦/١ رقم ٨٠٦.

يُقال: أَصَابَت فُلَانة حَبَّة قَلْب فُلان إِذْ شَغَفَ قَلبَه حُبُّها ". (١)

ويؤكد ابن سيده بيان معنى هذه الصيغ بقوله: " الحُبُّ: الوداد، وَكَذَلِكَ الحِبُّ، والحَبُّ: الزَّرْعُ صَغِيرا كَانَ أَو كَبِيرا واحدته حَبَّةٌ، وحَبَّةُ الْقلب: ثمَرَتُهُ وَهِي هنة سَوْدَاء فِيهِ " (٢)

وفي بيان معني الأصل يقول ابن فارس: " الْحَاءُ وَالْبَاءُ أُصُولٌ ثَلَاثَةٌ، أَحَدُهَا اللُّزُومُ وَالثَّبَاتُ، وَالْآخَرُ الْحَبَّةُ مِنَ الشَّيْءِ ذِي الْحَبِّ، وَالثَّالِثُ وَصْفُ الْقِصَرِ. فَالْأَوَّلُ الْحَبُّ، مَعْرُوفٌ مِنَ الْحِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ. فَأَمَّا الْحِبُّ بِالْكَسْرِ فَبُذُورُ الرَّيَاحِينِ، الْوَاحِدُ حِبَّةٌ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْمٍ: (يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ). قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: كُلُّ شَيْءٍ لَهُ حَبٌّ فَاسْمُ الْحَبِّ مِنْهُ الْحِبَّةُ. فَأَمَّا الْحِنْطَةُ وَالشَّعِيرُ فَحَبٌّ لَا غَيْرَ. وَمِنْ هَذَا الْبَابِ حَبَّةُ الْقَلْبِ: سُوَيْدَاؤُهُ ". (٣)

وفي ضوء ما ذكره اللغويون وابن فارس يتضح أن لفظ (الحب) ورد بصيغ مختلفة بفتح الحاء وكسرها وضمها إلا أنه لوحظ فيه اختلاف المعنى.

ومن أمثلة هذا النوع أيضاً ما نقله السبكي عن الشيخ الديريني أيضاً في (قطر):

" (بقاعهم سقيت غزير قَطْر ... وَلَا سقيت عداتك غير قِطْرِ)

(لقد أهْدى نسيمك كل قُطْرِ ... فَبَثَّ مَسَرَّة وأزال عذرا) " (٤)

ورد لفظ **(قطر)** في البيتين السابقين بثلاث صيغ:

لفظ **(قَطْر)** بالفتح بمعنى: الماء الشطر الأول من البيت الأول.

---

(١) تهذيب اللغة ٧/٤.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم ٥٤٥/٢.

(٣) مقاييس اللغة ٢٦/٢.

(٤) طبقات الشافعية الكبرى ٢٠٣/٨، البيتان مما رواه السبكي عن عبد العزيز بن أحمد بن سعيد الدميرى

لفظ **(قِطْرِ)** بالكسر في الشطر الثاني بمعنى: النحاس.

ولفظ **(قُطْر)** بالضم في الشطر الأول من البيت الثاني بمعنى: الجانب أو الناحية.

وأيد المعجميون هذه الاستعمالات فنقل الأزهري عن الليث قوله: " قَطَرَ الماءُ قَطْراً وَقَطَرَاناً.. والقِطْرُ: النُّحاسُ.. أَقْطَارُهَا: نَواحِيْهَا وقولُه جلّ وعزّ: ﴿تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ﴾. (١)

وقَالَ أَبُو عُبَيدٍ: القَطَرُ: العُودُ الَّذِي يُتَبَخَّرُ بِهِ، وَقَالَ امرؤُ القَيْسِ:

(كَأَن المُدامَ وصَوْبَ الْغَمَامِ وريحَ الخُزَامى ونَشْرَ الْقَطَرْ) " (٢)

وهذا ما نص عليه الجوهري أيضًا " (٣)

من ثم فإن لفظ (القطر) من الألفاظ التي تحقق فيها التثليث باختلاف المعني، حيث ورد، (قِطْر) بكسر القاف وسكون الطاء، وكانت بمعنى النحاس، و(قُطْر) بضم فسكون بمعنى الناحية والجانب، وهذا من مقررات اللغة العربية أن الأصل في الاختلاف بين الصيغتين أن ينشأ من اختلاف المعنى،

وفي ضوء ما ذكر يتضح أن ما نقله السبكي قد وافق ما أشار إليه علماء اللغة، وفي هذا دلالة واضحة على أن الاختلاف بين المعنى ينشأ عنه الاختلاف بين الصيغ.

---

(١) سورة الرحمن من الآية (٣٣).

(٢) البيت من المتقارب، لامرئ القيس في ديوانه ص/١٥٧، ولسان العرب ١٠٧/٥ وتاج العروس ٥١٩/١١ (سحر)، ٤٤٥/١٣ (قطر) ينظر المعجم المفصل ٣٠/٣، تهذيب اللغة ٥/٩، ٦، ٧ المعنى: شَبَّهَ ماءَ فِيهَا فِي طِيبِهِ عِنْدَ السَّحَر بالمُدام وَهِيَ الْخَمْرُ، وصَوْب الغَمام: الَّذِي يُمْزَجُ بِهِ الْخَمْرُ، وَرِيحُ الخُزامى: وَهُوَ خِيْرِيُّ البَرّ. ونَشْر القُطُر: وَهُوَ رَائِحَةُ الْعُودِ.

(٣) الصحاح ٧٩٥/٢.

ومن الأمثلة أيضاً ما نقله السبكي عن الشيخ الديريني المذكور من قوله: (الكرى)

" (تجافاني الْكرَى لما جفاني كَأَن بالكِرَا أحزان عانى) " (١).

(أُرَدِّدُ كالكُرَى بَين الْمعَانِي حَلِيفَ الشوق لَا يحتال فكرا)

وهنا ورد (الكَرَي) في الشطر الأول بفتح الكاف بمعناه النوم وفي الشطر الثاني (الكِرَا) بكسر الكاف ومعناه الأجرة، وفي البيت الثاني (الكُرَي) جمع الكرة التي يلعب بها وهذا موافق لما في المعاجم: "وكَرِيَ يَكْرَى كَرًى إذا نامَ، والكَرَى: النَّوْمُ. والكَرِيُّ: الرجُلُ الَّذِي أكْرَيْته بعيركَ، ويكونُ الكَرِيُّ الَّذِي يُكْرِيكَ بَعيرَه، فأَنا كَرِيُّكَ، وأَنت كَريّي. وَقَالَ الراجز:

كَرِيُّهُ مَا يُطْعِمُ الكَرِيَّا بِاللَّيْلِ إلَاّ جِرْجِراً مَقْلِيّاً.

والكَرِيُّ: نَبْتٌ " (٢).

وهذا ما أشار إليه الجوهري (٣)، وابن سيده أيضًا (٤).

ويؤكد ذلك ابن السكيت بقوله: " قد أَكْرَى الكَرِي ظهره يُكْرِيه إِكْرَاء، ويقال: أَعْطِ الكَرِيَّ كِرْوَتَهُ " ويقول " قد كَرِيَ الرجل يكري كَرًى، إذا نعس، وأصبح فلان كريان الغداة، إذا أصبح ناعساً " (٥).

وفي المصباح المنير " والكَرَا مثال عصا: النُّعَاسُ " (٦)

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى ٢٠٣/٨.

(٢) الرجز بلا نسبة في تهذيب اللغة ولسان العرب ٢٩١/١٥ ماد (كري) وتاج العروس (كري)، تهذيب اللغة ١٨٧/١٠، ١٨٨.

(٣) الصحاح ٢٤٧٢/٦.

(٤) المحكم ١٠٦/٧.

(٥) اصلاح المنطق ص/١٧٧، ٢١٨.

٦) المصباح المنير ٥٣٢/٢.

ومن ثم فإن لفظ (الكرى) من الألفاظ التي اختلف معناها باختلاف صورتها أو صيغتها.

وجميع هذه الصيغ فيها من معنى الأصل الذي ذكره ابن فارس وهو اللين والسهولة.

وما نقله السبكي في طبقاته قد وافق ما ورد لدى علماء اللغة.

تعقيب:

عرض البحث فيما سبق أمثلة من الاختلاف في البنية، وقد اختلفت أقوال اللغويين فيها. ويمكن تفسير هذا الخلاف بعدة أمور:

منها: السماع والرواية. فمن روى حجة على من لم يرو، وكما قال ابن سيده " ومعلوم أن من روى حُجَّة على من لم يرو " (١)

ومنها أيضًا اختلاف اللهجات سببا في حدوث ذلك فتنسب صيغة إلى قبيلة معينه، وتنسب الأخرى لقبيلة أخرى مثل (فعل، وأفعل) وربما مع الاستعمال تداخلت مع لغة أخرى مثل (رشد).

(١) المحكم ٥٦/٥.

المبحث الثاني

(الدراسة التركيبية)

لما كان التوفر على دراسة ما ورد في كتاب الطبقات من مسائل التركيب فقد اقتصرت على بعضها على النحو التالي:

١- موقف اللهجات العربية من خبر (لا) النافية للجنس:

" لا " النافية للجنس من الحروف التي تعمل في الاسم والخبر عمل إن وأخواتها، ولكن بشروط [١] وإذا فقد شرط من هذه الشروط فإنها لا تعمل عند الجميع.

أما خبرها فاختلف فيه من حيث الذكر والحذف، ومرد ذلك إلى اللهجات العربية، فمن العرب من يلتزم حذف خبر " لا " النافية للجنس وجوبًا، ومنهم من يحذفه بكثرة ويذكره بقلة.

هذا ما حكاه السبكي في طبقاته من الفوائد عن ابن الفضل المرسى قال:

" قَالَ النُّحَاة فِي إِعْرَاب قَوْله تَعَالَى ﴿لَا إِلَهَ إِلا هُوَ﴾ من قَوْله تَعَالَى ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلا هُوَ﴾ إِن ﴿إِلَه﴾ فِي مَوضِع رفع مَبْنِيّ على الِابْتِدَاء، وَالْخَبَرُ مَحْذُوفَ، أَيَ لناَ أَو فِي الْوُجُود، وَاعْترض صَاحب الْمُنْتَخب تَقْدِير الْخَبَر فَقَالَ: إِن كَانَ لنا فَيكون معنى قَوْله ﴿لَا إِلَهَ إِلا هُوَ﴾ معنى قَوْله: ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلا هُوَ﴾ [٢] فَيكون تَكْرَارا مَحْضا، وَإِن كَانَ فِي الْوُجُود كَانَ نفياً، لوُجُود الْإِلَه وَمَعْلُوم أَن نفي الْمَاهِيّة أقوى فِي التَّوْحِيد الصّرْف من نفي الْوُجُود، فَكَانَ إِجْرَاء الْكَلَام على ظَاهره، والإعراض عَن هَذَا الْإِضْمَار أولى، وَأجَاب أَبُو عبد الله المرسى فِي ري

---

(١) وهي كالتالي: أن تكون نافية، أن يكون المنفي بها الجنس، أن يكون اسمها وخبرها نكرتين، ألا يدخل عليها جار ومجرور، ألا يفصل بينها وبين اسمها بفاصل... ينظر/شرح ابن عقيل على ألفية أبن مالك ٦/٢

(٢) سورة البقرة من الآية (١٦٣).

الظمآن فَقَالَ: هَذَا كَلَام من لَا يعرف لِسَان الْعَرَب فَإِن ﴿إِلَه﴾ فِي مَوضِع الْمُبْتَدَأ على قَول سِيبَوَيْهِ وَعند غَيره اسْم ﴿لَا﴾ وعَلى كلا التَّقْدِيرَيْنِ فَلَا بُد من خبر للمبتدأ، أَو لـ (لا) فَمَا قَالَه من الِاسْتِغْنَاء عَن الْإِضْمَار فَاسد، وَأما قَوْله إِذا لم يضمر كَانَ نفيا للماهية فَلَيْسَ بِشَيْء، لِأَن نفي الْمَاهِيّة هُوَ نفي الْوُجُود لِأَن الْمَاهِيّة لَا تتَصَوَّر عندنَا إِلَّا مَعَ الْوُجُود، فَلَا فرق بَين لَا مَاهِيَّة وَلَا وجود، وَهَذَا مَذْهَب أهل السّنة، خلافًا للمعتزلة فَإِنَّهُم يثبتون الْمَاهِيّة عَارِية عَن الْوُجُود انْتهى، قلت: مَا ذكر صَاحب الْمُنْتَخب من عدم تَقْدِير خبر يشبه مَا يَقُوله الشَّيْخ الإِمَام الْوَالِد – رَحمَه الله – فِي إِعْرَاب ﴿الله﴾ من قَوْله تَعَالَى ﴿وَلَئِن سَأَلتهمْ من خلقهمْ ليَقُولن الله﴾ كَمَا سنحكيه إِن شَاءَ الله فِي تَرْجَمته لَكِن يبْقى عَلَيْهِ أَن لَا يَجْعَل هُنَا مُبْتَدأ، بل يَجْعَل ﴿إِلَه﴾ كلمة مُفْرَدَة لَا معربة وَلَا مَبْنِيَّة، وَحِينَئِذٍ فَلَا يُقَال لَهُ لَا بُد للمبتدأ من خبر، إِذْ لَا مُبْتَدأ حَتَّى يَسْتَدْعِي خَبرا، ويقوى هَذَا على رَأْي بني تَمِيم فَإِنَّهُم لَا يثبتون، الْخَبَر وَأكْثر الْحِجَازِيّينَ على حذفه " (١).

وما حكاه السبكي يتفق مع علماء اللغة حيث ذكر السيوطي أن: " حذف خبر هَذَا الْبَاب إِن علم غَالبًا فِي لُغَة الْحجاز، مُلْتَزم فِي لُغَة تَمِيم وطيء، فَلم يلفظوا بِهِ أصلا نَحْو﴿لَا ضَيْرَ﴾(الشُّعَرَاء ٥٠) ﴿فَلَا فَوتَ﴾ (سبأ ٥١) وَلَا ضَرَر وَلَا ضرار، وَلَا عدوى وَلَا طيرة، لَا بَأْس وَإِنَّمَا كثر أَو وَجب لِأَن لَا وَمَا دخلت عَلَيْهِ جَوَاب اسْتِفْهَام عَام، والأجوبة والاستفهام يَقع فِيهَا الْحَذف والاختصار كثيرا، وَلِهَذَا يكتفون فِيهِ ب لَا وَنعم ويحذفون الْجُمْلَة بعدهمَا رَأْسا، وَأكْثر مَا يحذفه الحجازيون مَعَ إِلَّا نَحْو ﴿لَا إِلَه إِلَّا الله﴾ (الصافات ٣٥) لَا حول وَلَا قُوَّة إِلَّا بِالله، وَإِن لم يعلم بِقَرِينَة قاليّة أَو حَالية لم يجز الْحَذف عِنْد أحد ". (٢)

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى ٧١/٨ – ٧٢.
ينظر إعراب القرآن للباقولي ٨٥٤/٣.

(٢) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ٥٢٩/١، ٥٣٠.

يفهم من كلام السيوطي: أن الكثير الغالب حذفُ خبر " لا " عند أهل الحجاز، وأن التميميين والطائيين يحذفونه وجوبًا، ويعلل السيوطي لحذف خبر " لا " النافية للجنس بقوله: لأن " لا " وما دخلت عليه جواب استفهام؛ والأجوبة والاستفهام يقع فيها الحذف والاختصار كثيرًا، ولهذا يكتفون (بِلاَ) و(نَعَمْ)، ويحذفون الجملة بعدها رأسًا.

كما أن الإشارة إلى التزام حذف خبر " لا " العاملة عمل إن مشروط بكونه معلومًا، وإلا وجب ذكره عند جميع العرب.

" وسبقه مكي في بيان ذلك حيث قال: قَوْله تَعَالَى {الله لَا إِلَه إِلَّا هُوَ} ابْتِدَاء وَخبر وَهُوَ بدل من مَوضِع لَا إِلَه وَحَقِيقَته أَن الله مُبْتَدأ وَلَا إله ابْتِدَاء ثَان وَخَبره مَحْذُوف أَي الله لَا إله معبود إِلَّا هُوَ وَإِلَّا هُوَ بدل من مَوضِع لَا إله وَالْجُمْلَة خبر عَن الله وَكَذَلِكَ قَوْلك لَا إله إِلَّا الله فِي مَوضِع رفع بِالِابْتِدَاءِ وَالْخَبَر مَحْذُوف وَإِلَّا الله بدل من مَوضِع لَا إله وَصفَة لَهُ على الْموضع وَإِن شِئْت جعلت إِلَّا الله خبر لَا إله وَيجوز النصب على الِاسْتِثْنَاء ". [١] ويعضد هذا ويؤكد صاحب شرح الكافية الشافية بقوله: " وحذف الخبر في هذا الباب إذا كان لا يجهل يكثر عند الحجازيين، ويلتزم عند التميميين. فإن كان يجهل عند حذفه وجب ثبوته عند جميع العرب ". [٢]

وقد جاءت القراءات القرآنية لتسجل هاتين اللغتين؛ ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [٣] قال أبو حيان: قراءة الجمهور ﴿**لَارَيْبَ**﴾ بالفتح. وقرأ أبو الشعثاء ﴿**لَارَيْبُ**﴾ بالرفع، وكذا قراءة زيد بن على حيث وقع " وَالَّذِي نَخْتَارُهُ أَنَّ الْخَبَرَ مَحْذُوفٌ لِأَنَّ الْخَبَرَ فِي بَابِ (لَا) الْعَامِلَةِ عَمَلَ (إِنَّ) إِذَا عُلِمَ لَمْ تَلْفِظْ بِهِ بَنُو

(١) مشكل اعراب القرآن لمكي بن ابي طالب ١٣٦/١.
(٢) شرح الكافية الشافعية ٥٣٥/١... وينظر أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٢٥/٢، ٢٦.
(٣) سورة البقرة من الآية (٢).

تَمِيمٍ، وَكَثُرَ حَذْفُهُ عِنْدَ أَهْلِ الْحِجَازِ، وَهُوَ هُنَا مَعْلُومٌ، فَأَحْمِلُهُ عَلَى أَحْسَنِ الْوُجُوهِ فِي الْإِعْرَابِ ". (١)

وخلاصة القول إن خبر " لا " النافية للجنس إذا دل عليه دليل كثر حذفه عند أهل الحجاز، ووجب حذفه عند بني تميم؛ وإذا لم يدل عليه دليل وجب ذكره عند جميع العرب. ولا تعارض بين ما ذكره السبكي والنحاة والمفسرون.

٢- **إهمال (ليس) عند بني تميم حملا على (ما):**

(ما) و(ليس) من أدوات النفي، يعملان عند جمهور العرب فيرفعان الاسم وينصبان الخبر، ولكن بني تميم لما أهملت (ما) فرفعت الخبر بعدها فعلت الأمر ذاته مع (ليس) حملاً لها على (ما) وقد نقل السبكي في طبقاته ما يشير إلى هذا فروي عن " عمر بن أبان بن مفضل المديني" قَالَ: " أَرَانِي أنس بن مَالك الْوضُوء أَخذ ركوة (٢) فوضعها عَن يسَاره وصب على يَده الْيُمْنَى فغسلها ثَلَاثًا ثمَّ أدَار الركوة على يَده الْيُمْنَى وصب على يَده الْيُسْرَى فغسلها ثَلَاثًا وَمسح بِرَأْسِهِ ثَلَاثًا فَتَوَضَّأ وَأخذ مَاء جَدِيدا لصماخه فَمسح صماخه فَقلت لَهُ قد مسحت أذنيك فَقَالَ يَا غُلَام إِنَّهُمَا من الرَّأْس لَيْسَ هما من الْوَجْه ثمَّ قَالَ يَا غُلَام هَل رَأَيْت وفهمت أَو أُعِيد عَلَيْك. فَقلت: قد كفاني وَقد فهمت، قَالَ: فَكَذَا رَأَيْت رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم يتَوَضَّأ " (٣).

ثم علق السبكي بقوله: " قَالَ أستاذنا أَبُو حَيَّان قَول أنس **(لَيْسَ هما من الْوَجْه)** وَجه الْكَلَام أَن يَقُول **(ليستا من الْوَجْه)** لكنه جعل (لَيْسَ) مثل (مَا) فَلم يُعْملها وَذَلِكَ فِي لُغَة تَمِيم يَقُولُونَ لَيْسَ الطّيب إِلَّا الْمسك ". (٤)

---

(١) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٦٣/١.

(٢) (الركوة) في اللسان: علبة فيها ماء ٦٢٨/١.

وفي النهاية: إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء ٢٣٧/٢.

(٣) طبقات الشافعية الكبرى ٢٨٠/٩، ٢٨١.

أصل هذه الرواية عند ابن عساكر في تاريخ دمشق (١١٢/٧٢).

(٤) السابق نفسه.

وقد أشار إلى هذا سيبويه في كتابه فقال: " وقد زعم بعضهم أن ليس تجعل كـ (ما)، وذلك قليل لا يكاد يعرف...ثم قال: إلا أنهم زعموا أن بعضهم قال: ليس الطيبُ إلا المسكُ... " (١)

فقول سيبويه يبين لنا أن هذا قد يرد، لكنه قليل، وكذلك فيه رد على بعض النحاة الذين أولو الرفع في (المسك) بتأويلات يخرجها عن كونها لغة وهي:

- أنها حكاية شاذة لا يثبت بها أصل.
- أن يكون في (ليس) ضمير الشأن، ويكون التقدير: (ليس الشأن والقصة الطيب إلا المسك).(٢)
- أن يكون في (ليس) إضمار الحديث والقصة وتكون (لا) مقدمة: ويكون التقدير (ليس إلا الطيب والمسك)، أي، (ليس الأمر إلا الطيب المسك) وتكون جملة (الطيب المسك)
- خبراً لـ (ليس)(٣).

وقد رد المرادي(٤) وابن هشام هذه الأقوال بقولهما: " وما تقدم من نقل أبي عمرو أن ذلك لغة تميم يرد هذه التأويلات ".(٥)

كما ردها السيوطي آخذا بالقاعدة الأصولية التي نقلها عن أبي حيان " التأويل إنما يسوغ إذا كانت الجادة على شيء ثم جاء شيء يخالف الجادة فيتأول.

أما إذا كان لغة طائفة من العرب لم تتكلم إلا بها فلا تأويل، ومن ثم كان مردودا تأويل أبي علي: " ليس الطيب إلا المسك " على أن فيها ضمير شأن، لأن أبا عمرو نقل أن ذلك لغة تميم ". (٦)

---

(١) الكتاب لسيبويه ١٤٧/٢.

(٢) ينظر التبيين ص/٣١١.

(٣) ينظر مجالس العلماء الزجاجي ص/٢٤١، ٢٤٢.

(٤) الجني الداني في حروف المعاني ص/٤٩٨.

(٥) مغني اللبيب ص/٥٤٧.

(٦) الاقتراح في أصول النحو للسيوطي ص/١٣٠، ١٣١.

وخلاصة القول أن الإعمال والاهمال لـ (ما) أو (ليس) لغتان وردتا عن العرب نطقا وأداء، فكلاهما قياس وارد، وكما أن لغة الحجاز فصيحة، فلغة تميم أيضاً فصيحة.

تعقيب:

ظهر من خلال ما تم دراسته في الجانب التركيبي أن تاج الدين السبكي كان إماما في الفقه والأصول كما كان نحويًا فله من المناقشات النحوية والآراء والاختيارات ما يشهد بتمكنه.

وتعدد أقوال اللغويين في المسائل التركيبية؛ راجع إلى اختلاف اللهجات العربية، وجاءت القراءات القرآنية أيضًا مصورة لما نطق به العرب الخلص كما في (حذف خبر لا)، فيكثر حذفة عند أهل الحجاز، ويجب حذفه عند التيميين، وهذا راجع للطبيعة البدوية التي تميل إلى الاختصار وحذف ما هو معلوم من سياق الكلام.

المبحث الثالث

الدراسة الدلالية

أولاً المشترك اللفظي:

تناولت فيه أمثلة المشترك اللفظي في ضوء ما أشار إليه تاج الدين السبكي في طبقاته ومنها:

(الطِّرْمُ: العَسَلُ، والشَّهْدُ)

روى تاج الدين السبكي في طبقاته حديثاً غريباً، وفسر غرائبه، وكان مما فسر لفظ (الطرم) قال: " والطِّرْم بكسر الطاء المهملة وإسكان الراء بمعنى العسل عامة قاله: ابن سيده وغيره وحكى الأزهري عن الليث أنه الشهد ".

وقد ورد هذ اللفظ في نص الحديث الذي أورده السبكي وهو: (عَن زبان بن قيسور رضى الله عَنهُ قَالَ: رَأَيْت النبي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَهُوَ نَازل بوادي الشوحط فكلمته فَقلت يَا رَسُول الله إِن مَعنا لوبا كَانَت فِي عيلم لنا بِهِ طرم وشمع).[1]

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى ٢/٢٠١، ٢٠٢.

أخرجه الدار قطني في المؤتلف والمختلف ٣/١٨٩ – ٢/١٠٨٥ طابعة دار الغرب الإسلامي.

ولفظه: عن زَبَّان بن قيسور الكُلَفِي قال: " رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بوادي الشوحط ومعه رجل دونه في هدية وسمته إذا كلم رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأطال أومىء إليه أن اقتصر وإذا كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا سمعه وفهمه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لبعض أصحابه: من هذا ؟ قالوا: هذا صاحبه الأخضر أبو بكر الصديق فكلمت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت إنّ مَعَنَا لَوْبًا لَنَا – يَعْنِي نَخْلًا – كَانَتْ فِي عَيْلَمٍ لَنَا بِهِ طَرْمٌ وَشَمْعٌ فَجَاءَ رَجُلٌ فَضَرَبَ مَيِّتَيْنِ فَأُنْتِجَ حَيّا، وَكَفّنْهُ بِالثّمَامِ يَعْنِي نَارًا مِنْ زَنْدَيْنِ ونحسه يَعْنِي: دُخْنَهُ فَطَارَ اللّوبُ هَارِبًا، وَدَلّى مِشْوَارَهُ فِي الْعَيْلَمِ فَاشْتَارَ الْعَسَلُ فَمَضَى بِهِ فَقَالَ النّبِيّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – " مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ مَنْ سَرَقَ وَقَوْم، فَأَضَرّ بِهِمْ أَفَلَا تَبِعْتُمْ أَثَرَهُ وَعَرَفْتُمْ خَبَرَهُ؟ " قَالَ قُلْت: يَا رَسُولَ اللهِ إنّهُ دَخَلَ فِي

وبالرجوع إلى المعاجم اللغوية نجدها أقرت ما ذكره السبكي حيث ذكر الخليل بن أحمد أن " والطِّرمُ: العسل..... ثم قال: والطِّرْمُ في قولٍ: الشَّهْد، وفي قولٍ: الزُّبد. قال الشّاعر: [فمِنْهُنَّ من يُلْفَى كصابٍ وعَلْقَمٍ] ... ومِنْهنَّ مِثْلُ الشَّهْد قد شيب بالطرم ". (١)

وأكد الجوهري المعاني المتعدد لفظ الطرم وأرجع ذلك إلى اختلاف لغات العرب ولهجاتهم بقوله: " الطرم بالكسر: الزَّبْد. قال الشاعر يصف النساء: ومنهنّ مثلُ الشَهْدِ قد شِيبَ بالطِرْمِ، والطِرْمُ أيضاً في بعض اللغات: العَسَلُ " (٢) وسار على دربهم ابن منظور ". (٣)

مما سبق يتبين أن لفظ **(الطِّرْمُ)** بمعنى: العسل، الزبد، الشهد واستعمل هنا في النص الذي أورده السبكي أو الحديث بمعنى العسل، والسياق يؤيد هذا المعنى، كما يعضد ذلك أيضاً وروده في الشعر العربي، وأن المشترك هنا من قبيل الاختلاف اللهجي عند العرب.

قَوْمٍ لَهُمْ مَنَعَةٌ وَهُمْ جِيرَانُنَا مِنْ هُذَيْلٍ، فَقَالَ النَّبِيّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – " صَبْرَك صَبْرَك تَرِدُ نَهَرَ الْجَنّةِ وَإِنّ سِعَتَهُ كَمَا بَيْنَ اللّقِيقَةِ وَالسّحِيقَةِ يَتَسَبْسَبُ جَرْيًا بِعَسَلِ صَافٍ مِنْ قَدّاهُ مَا تَقَيّاهُ لُوبٌ وَلَا مَجّهُ ثَوْبٌ " – وذكره السهيلي في الروض الأنف ٣٦٤/٣.

(زبان بن قيسور الكُلْفِيّ) – وهو من كُلْفَة وكلفة بطن من تميم ينظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر ١٦٧/١ – أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ص/٣٨٥.

(بِالثّمَامِ): الثُّمامُ وَهُوَ نَبتٌ ضَعِيفٌ يُحْشَى بِهِ خَصاصُ البُيُوت.

(السّحِيقَةِ): السَّحِيقَة: المَطَرُ العَظِيمُ القَطرِ، الشَّدِيدُ الوَقع.

(١) العين ١٠٧/٥ (باب الطاء والراء والميم ٤٢٣/٧ ينظر/المحكم لابن سيده (ط ر م) ١٦٢/٩. البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في لسان العرب (ط ر م) ٢٦٦٧/٤ فالشاعر يصف النساء أن منهن مثل العلقم، ومنهن مثل الشهد ممزوج بالعسل – ينظر المعجم المفصل ٣٥٨/٧.

(٢) الصحاح (طرم) ١٩٧٣/٥.

(٣) لسان العرب ٣٦٠/١٢.

(الهلال)

من ألفاظ المشترك اللفظي (الهلال) حيث نقل الإمام السبكي في طبقاته عن الشيخ شرف الدين محمد بن عثمان بن بنت أبي سعد القاهري من شعره في معاني لفظ الهلال:

" (إِن شعري قد حط سعري حَتَّى ... صَار قدري كَمثل قدر الْهلَال)

(ذؤابة النَّعْل ...)

(ثمَّ نحوي جر المكارم نحوى ... فاعتراني مِنْهَا كلسع الْهلَال)

(ضرب من الأفاعي ...)

(وأصول الْفُرُوع حَيْثُ وصولي ... لمرامي فبعده كالهلال)

(هِلَال السَّمَاء ...)

(وأصول الْكَلَام مِنْهَا كَلَامي ... فتخلفت فِي الورى كهلال)

(هِلَال رايته ...)

(ثمَّ زجري قد جر رجزي حَتَّى ... ربط الذل بِي كربط الْهلَال)

(مَا يجمع حِنْي الرحل ...)

(وعروضي قد حط قدر عروضي ... فَرَمَانِي صحبي كرمي الْهلَال)

(قِطْعَة من الرَّحَى الْمَكْسُورَة ...)

(ثمَّ طبي لأَجله زَالَ طبي ... وأتاني بِمثل طعن الْهلَال)

(حَرْبَة لَهَا شعبتان ...)

(وبياني قد جب كسب بناني ... بعد صيدي بِهِ كصيد الْهلَال)

(حَدِيدَة الصَّائِد ...)

(ثمَّ نثري مثل النثار وَمِنْه ... خف رِزْقِي عِنْدِي بِمثل الْهلَال)

(مَا أطاف حول الإصبع ...)

(علم الانساب حَاز الْأَسْبَاب عني ... فَأبى الدَّهْر لي بطحن الْهلَال)

(بالرحى الْمَكْسُورَة ...)

(ثمَّ خطي قد حط حظي حَتَّى ... فَاتَنِي فِي الورى جَمِيع الْهلَال)
(الْغُبَار والهبا)... [١]

وبمطالعة المعجمات اللغوية وجدت أن لفظ (الهلال) ورد استعماله بمعاني عدة، " والهِلالُ: الْجمل الَّذِي قد ضرب حَتَّى أَدَّاهُ ذَلِك إِلَى الهزال والتقوس.. والهِلالُ: الحديدة الَّتِي تضم مَا بَين حِنْوَيِ الرَّحْلِ.. والهِلالُ: الْحَيَّة مَا كَانَ، وَقيل: الذّكر من الْحَيَّات.. والهِلال: الْحِجَارَة المرصوف بَعْضهَا إِلَى بعض.. والهِلالُ: نصف الرحى.. والهِلالُ: الْبيَاض الَّذِي يظْهر فِي أصُول الْأَظْفَار.. والهِلالُ: الْغُبَار.. والهِلالُ: بَقِيَّة المَاء فِي الْحَوْض.. والهِلالُ: شَيْء تعرقب بِهِ الْحمير.. وهِلالُ النَّعْل: ذؤابتها.... ". [٢]

وبمثل ذلك قال ابن فارس [٣] .. وسبقهم الخليل في النص على بعض هذه المعاني. [٤]

مما سبق يتضح أن لفظ (الهلال) استعمل بعدة معان، وكان ذلك بسبب اختلاف اللهجات والمجاز، وأن ما نقله السبكي في طبقاته، من معاني لفظ الهلال يتوافق مع ما ذكره علماء اللغة.

وقد أشار ابن فارس إلى أن بعض هذه المعاني ناشئ عن المجاز فقال: " الْهَاءُ وَاللَّامُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى رَفْعِ صَوْتٍ، ثُمَّ يُتَوَسَّعُ فِيهِ فَيُسَمَّى الشَّيْءُ الَّذِي يُصَوَّتُ عِنْدَهُ بِبَعْضِ أَلْفَاظِ الْهَاءِ وَاللَّامِ. ثُمَّ يُشَبَّهُ بِهَذَا الْمُسَمَّى غَيْرُهُ فَيُسَمَّى بِهِ. [٥]

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى ٧٦/٨، ٧٧، ٧٨.

(٢) المحكم (هـ ل) ١٠٢/٤ – (حِنْوَيِ الرَّحْلِ) الخَشَباتُ الأَرْبَعُ اللَّواتِي يكُنَّ عَلَى جَنْبَيِ البَعِير – ينظر المحكم ٢٣/١٠.

(٣) مقاييس اللغة ١١/٦.

(٤) العين (هل) ٣٥٢/٣، ٣٥٣.

(٥) مقاييس اللغة ١١/٦.

فقولـه: يشبه بهذا المسمى غيره إلـخ.... إشارة إلـى عمل المجاز فـي بعض هذه المعاني.

فتلك الدلالـة المستعملة التـي ذكرها ابن فارس إما أنها مستنبطة من دلالـة أنـه يصـوت عنده فسمي بـه، أو انها محمولـة علـى القَرب والجوار، أو ممـا حُمل علـى التشبيه وهذه الملاحظ تكاد تتحقق فـي هذه المعاني السابق ذكرها، وأيا مـا كان الأمر فإن هذا التعدد في الاستعمال مرده إلى اختلاف اللهجات والمجاز.

(العين)

لفظ (العين) من ألفاظ المشترك فيستعمل فـي معـان عدة، يشير إلـى هذا السبكي من خـلال مـا رواه من شعر بهاء الدين أبـو حامـد – الذي ورد فيـه لفظ (العين) بعدة معان قال:

(هَنِيئًا قد أقرّ الله عَيْني ... فَلَا رَمَتَ العِدَى أَهلِي بِعَين)

الأولى الحاسة الثَّانِيَة الْإِصَابَة بِالْعينِ

(وَقد وافى المبشر لي فَأكْرم ... بِخَير ربيئة وافى وَعين)

المراد بالأولي: الكاشف الحاسة

(يُخْبِرنِي بِأَن أخي أَتَاهُ ... مُنَاهُ وسعده من كل عين)

المراد بالثانية: الناحية

(فَلَو سمح الزَّمَان لَكُنْت أعطي ... لَهُ مَا فِيهِ من ورق وَعين)

المراد بالثالثة: الذهب

(أيا شامية الشَّام افتخارا ... بِمن لسناه تعشو كل عين)

الرابعة: الشخص

(بِمن بركاته ظَهرت فنارت ... بهَا الدُّنْيَا وحفت كل عين)

الخامسة: أهل الدار

(فَتى إِن عدت الْأَعْيَان قَالَت ... لَهُ الْأَيَّام إِنَّك أَنْت عَيْني)

السادسة: الخيار والأشراف

(وحبركم حوى من بَحر علم ... يُرَوِّي الطالبين بطول عَيْنٌ)

السابعة: جريان الماء

(ويلقي فِي الْعُلُوم لكل وَفد ... غزير فَوَائِد كغدير عَيْنٌ)

الثامنة: عين الماء

(وواسطة لعقد بني أَبِيه ... كأوسط لَفْظَة تدعى بِعَين)

التاسعة: وسط الكلمة

(وقاض أمره فِي النَّاس مَاض ... فَلَا يخْشَى من اسْتِقْبَال عَيْنٌ)[١]

العاشرة: الجاسوس

يفهم من النص الذي ساقه السبكي أن لفظ (العين) يستعمل بمعان متعددة، وهذا ما نص عليه طائفة من اللغويين، كالجوهري الذي أشار إلى أن: " العين: حاسة الرؤية، وهى مؤنَّثة، والجمع أعْيُنٌ وعُيونٌ وأعْيانٌ. قال يزيد: دلاص كأعيان الجراد المنظم وتصغيرها عُيَيْنَة، ومنه قيل: " ذو العينتين " للجاسوس. ولا تقل: " ذو العُوينتين ". والعَيْنُ: عَيْنُ الماء، وعَيْنُ الركبة. ولكلِّ ركبة عينان، وهما نقرتان في مقدّمها عند الساق. والعَيْنُ: عَيْنُ الشمس. والعَيْنُ: الدينار. والعَيْنُ: المالُ الناضُّ. والعَيْنُ: الديدبان، والجاسوس". [٢]

وبمثل ذلك قال ابن سيده ". [3]

ومن ثم فإن لفظ (العين) أشيع استعماله بمعان عدة، ووضعت لملحظ فيه شبيه بالملحظ الأول، سواء كان هذا الموضع من قبيلة واحدة أو قبيلتين، فالوضع في الصورتين لم يكن جزافيًا أو عشوائيًا، وإنما هو قياس معلل، ويتحقق فيه ملاحظ بعينها، بهذا أشار د/محمد حسن جبل – رحمه الله –، فيقول: " فلفظ العين لُحِظَ في إطلاقه على مسمياته تحقق ملحظ الاستدارة مع اللمعان أو الرقة في

(١) طبقات الشافعية الكبرى ٩/٤١٦: ٤١٩.

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٦/٢١٧٠.

(٣) المحكم لابن سيده ٢/٢٤٨، ٢٥٤.

وسط هذه الدائرة، وذلك واضح في العين الباصرة، وعين الماء، وعين الشمس، أي: الذهب أو الفضة المسكوكين دنانير أو دراهم مستديرة، وتحقق في عين الركبة الاستدارة، أما العين الديدبان فاستعمال مجازي على ما هو معروف " [١] ويعضد ابن فارس ذلك ويقويه ببيان أصل لفظ العين وأيضًا سبب هذه الإطلاقات المتعددة فيقول: " الْعَيْنُ وَالْيَاءُ وَالنُّونُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى عُضْوٍ بِهِ يُبْصَرُ وَيُنْظَرُ، ثُمَّ يُشْتَقُّ مِنْهُ، وَالْأَصْلُ فِي جَمِيعِهِ مَا ذَكَرْنَا ". [٢]

مما سبق يتبين أن لفظ: (العين) تعددت دلالاته فيه، ومرجع ذلك إلى تباين اللغات، مما أدخله في دائرة المشترك اللفظي وأن السبكي لم يخرج عما روى عن السابقين واللاحقين في معاني هذا اللفظ المشترك.

ثانياً الترادف:

ألفاظ الترادف في ضوء ما أشار إليه تاج الدين السبكي في طبقاته.

(اللُّوبُ، النُّوبِ، النَّحْلُ)

أشار تاج الدين السبكي في طبقاته إلى الترادف بين ألفاظ **(اللُّوبُ، النُّوبِ والنَّحْلُ)**، حيث قال: " عَن زبان بن قيسور رضى الله عَنهُ قَالَ رَأَيْت النبي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم [٣] وَهُوَ نَازل بوادي الشوحط فكلمته فَقلت يَا رَسُول الله إِن مَعنا لوبا كَانَت في عيلم لنا بِهِ طرم وشمع فجَاء رجل فَضرب ميتين فأنتج حَيا وكفنه بالثمام، ونحسه فطار اللوب هَارِبا ودلى مشواره في العيلم فأشتار الْعَسَل، فَمضى

(١) المعني اللغوي دراسة نظرية وتطبيقية د/حسن جبل ص/١٤٧.

(٢) مقاييس اللغة ١٩٩/٤: ٢٠٤ باب العين وما يثلثها (عين).

(٣) أخرجه الدار قطني في المؤتلف والمختلف ١٨٩/٣ وذكره السهيلي في الروض الأنف ٣٦٤/٣.

العليم: البئر، الطرم: العسل، النحاس: الدخان..

ومن المترادفات ايضًا من الحديث الترادف بين (العَيْلَمُ: الْبِئْرُ)، (الطرْمُ: العَسَلُ)، (النُحَاسُ: الدُخَانِ).

بِهِ، فَقَالَ: رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم (مَلْعُون مَلْعُون من سرق شرو قوم فأضر بهم أَفلا تبعتم أَثَره وعرفتم خَبره) قَالَ: قلت يَا رَسُول الله: إِنَّه دخل في قوم لَهُم مَنْعَة وهم جيرتنا من هُذَيْل، فَقَالَ: رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم (صبرك: صبرك ترد نهر الْجنَّة وَإِن سعته كَمَا بَين اللقيقة والسحيقة يتسبب جَريا بِعَسَل صَاف من قذاه مَا تقياه لوب، وَلَا مجه نوب) حَدِيث غَرِيب، وَكَانَ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قد أُوتى جَوَامِع الْكَلم، فيخاطب كل قوم بلغتهم واللوب بِضَم اللَّام وَسُكُون الْوَاو النَّحْل قَالَه السهيلي، وَحَكَاهُ ابْن سَيّده في الْمُحكم، وأغفله الجوهري والأزهري... **والنُّوبِ،** أَيْضا من أَسمَاء النَّحْل وَهُوَ بِضَم النُّون وَإِسْكَان الْوَاو قَالَ أَبُو ذُؤَيْب:

(إِذَا لَسَعَتْهُ الدَّبْرُ لَمْ يرْجُ لَسْعَهَا ... وخَالَفَهَا فِي بَيْتِ نَوبٍ عَوَاسِلِ) [١]

أي لم يخف لسعها قَالَ أَبُو عُبَيْدَة سميت نُوبا لِأَنَّهَا تضرب إِلَى السوَاد " [٢]

والذي أشار إليه تاج الدين السبكي صرح به ابن منظور، غير أنه لم يعز ذلك إلي لغة بعينها، فيقول: " واللُّوبُ: النَّحْلُ، كالنُّوبِ؛ عَنْ كُراع. وَفِي الْحَدِيثِ: لَمْ تَتَقَيَّأْه لُوبٌ، وَلَا مَجَّتْه نُوبٌ " [٣]

وكذا الزبيدي الذي أكد الترادف بين ألفاظ **(اللُّوب، النُّوبُ، والنَّحْلُ).** [٤] ومن الواضح أن مرد الترادف هنا هو اختلاف اللهجات، وقد وضح هذا من نص الحديث الذي ذكره تاج الدين السبكي، حيث ورد أن زبان قيسور رأى النبي صلي الله عليه وسلم وهو نازل بوادي الشوحط... وأنه صلى الله عليه وصلم قد أوتي جوامع الكلم، فيخاطب كل قوم بلغتهم.

---

(١) البيت من الطويل، وهو لأبي ذؤيب في شرح أشعار الهذليين ص/١٤٤، ولسان العرب ٧٧٦/١، (نوب) و(حلف) ٩٠/٩ ورجا ٣١٠/١٤ وتهذيب اللغة ٤٨٩/١٥، وتاج العروس ٢٧٥/٢٣ وينظر المعجم المفصل ٥٠١/٦ المعني: أن النحلة إذا أصابت أحد لا يخف لسعها وتعود ترعي وتعود إلى خليتها.

(٢) طبقات الشافعية الكبرى ٢٠١/٢، ٢٠٢ وينظر الروض الأنف السهيلي١٢٨/٦، ١٢٩.

(٣) لسان العرب ٧٤٦/١.

(٤) تاج العروس ٢٢٥/٤.

وخلاصة القول أن ما ذهب إليه تاج السبكي من وجود الترادف بين **(اللُّوبُ، النُّوبِ، النَّحْلُ)** قررته بعض المعجمات اللغوية، وهو مساواة هذه الألفاظ في المعنى غير أن هذه الألفاظ التي ذكرها الإمام السبكي يتحقق فيها الترادف شبه كامل وإذا أمعنا النظر فيها نجد أن هناك فروقًا دقيقة بينها في المعنى.

(الأَشَاءة، النَّخْلَة)

أشار تاج الدين السبكي إلي ترادف، هذين اللفظين (الأَشَاءَتَيْن، النخلتين) فيما حكاه عَن... الْمنْهَال بن عَمْرو عَن يعلى بن مرّة عَن أَبِيه قَالَ خرجت مَعَ النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فنزلنا منزلا فَقَالَ (إيت تينك الأَشَاءَتَيْن) يَعْنِى النخلتين (فَقل لَهما إِن رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم يأمركما أَن تجتمعا) فأتيتهما فَقلت لَهما فَوَثَبت كل وَاحِدَة مِنْهُمَا إِلَى صاحبتها فَخرج رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم حَتَّى أتاهما فاستتر بهما فَقضى حَاجته فَقَالَ لي (ائتهما فَقل لَهما ارْجِعَا) فَقلت لَهما فَرَجَعت كل وَاحِدَة مِنْهُمَا إِلَى مَكَانهَا ". [١]

وفي ذلك إشارة للترادف الجزئي بين الأشاءة والنخلة، ولكن جمهور اللغويين على تخصيص الأشاء بصغار النخل [٢] ونقل ابن منظور أن لفظ الأشاء كما يطلق على صغار النخل قد يطلق على النخل عامة حيث قال: " والأَشَاءُ، بِالْفَتْحِ وَالْمَدِّ: صِغار النَّخْل، وَقِيلَ: النَّخْلُ عامَّةً " [٣].

وفي ضوء ما ذكره السبكي واللغويون يتبين أن الإشارة إلى ترادف هذين اللفظين ترادفا تاما فيها تسامح، لأن البعض منهم خصها بصغار النخل كالأزهري، والجوهري وغيرهما، غير أنها تدور في دائرة دلالية واحدة، فالبعض يقول: إن المراد بها صغار النخل والآخر يقول النخل عامة، ومرجع هذا إلى تباين لغات

(١) الحديث سنن ابن ماجة باب: الارتياد للغائط والبول ١٢٢/١ – رقم الحديث ٣٣٩.
طبقات الشافعية الكبرى ٧٨/٤.
(٢) ينظر العين ٢٩٧/٦ وأدب الكاتب ١٠١ والتهذيب ٣٠٦/١١ والصحاح (أشا) ٢٢٢٩/٦.
(٣) لسان العرب ٣٧/١٤.

العرب، فقد جاء في الجمهرة قول ابن دريد " وأهل نجد يسمون الفسيل الذي ينبت من النَّوَى أَشَاء " (١)

(البُسْتانُ، الحَائِطُ)

يقرر تاج الدين السبكي في طبقاته الترادف الواقع بين لفظي (البستان، والحائط)، وهما بمعنى واحد، فيقول: حَدثنِي أبي عَن جدي عَن مُحَمَّد بن مقَاتل الماسقوري قَاضِي الرّيّ قَالَ كَانَ مُحَمَّد بن الْحُسَيْن يكثر الإدلاج إِلَى بساتينه فَيصَلي الصُّبْح ثمَّ يعود إِلَى منزله إِذا ارْتَفَعت الشَّمْس وَعلا النَّهَار قَالَ مُحَمَّد بن مقَاتل فَسَأَلته عَن ذَلِك قَالَ بَلغنِي فِي حَدِيث عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم أَنه قَالَ (حبب إِلَيّ الصَّلَاة فِي الْحِيطَان) وَذَلِكَ أَن أهل الْيمن يسمون الْبُسْتَان الْحَائِط قَالَ مُحَمَّد بن الْحُسَيْن فَخرجت إِلَى حَائِط لي لأصلي فِيهِ الْفجْر رَغْبَة فِي الثَّوَاب وَالْأَجْر ". (٢)

يتبين مما ساقه تاج الدين السبكي أن هناك ترادفا وقع بين لفظي " البستان"، " الحائط " وعزا فيه اللفظ الثاني إلى أهل اليمن ومن ثم فإن مرجع الترادف في ذلك هو اختلاف لغات العرب حيث الحائط يمنية والبستان لسائر العرب.

وبعض كتب اللغة تفسر أحد اللفظين بالأخر، أو تجمعهما تفسيرا للحديقة مع بعض الفروق وهاك تفصيله:

---

(١) جمهرة اللغة ٢٣٩/١.

(٢) طبقات الشافعية الكبرى ٣٢٩/٩.

حديث الصلاة في الحيطان:

أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الصلاة، باب ما جاء في الصلاة في الحيطان١٥٥/٢ ح ٣٣٤

عن معاذ بن جبل، «أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستحب الصلاة في الحيطان"، قال أبو داود: يعني البساتين، " حديث معاذ حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث الحسن بن أبي جعفر"، " والحسن بن أبي جعفر قد ضعفه يحيى بن سعيد وغيره ".

"الحَدِيقَةُ: البُسْتَانُ والحائط، وخص بعضهم به الجنة من النخيل والعنب".[١]

" الحَدِيقَةُ: البُسْتانُ يكون عليه حائط... ثم توسعوا حتى أطلقوا الحديقة على البستان وإن كان بغير حائط ". [٢]

" وكل بستان كان عليه حائط فهو حديقة وما لم يكن عليه حائط لم يقل له حديقة ". [٣]

إذاً ما ذكره السبكي يتفق مع ما أشار إليه علماء اللغة، ومرد الترادف هنا اختلاف لغات العرب، وأن اللفظين من الترادف شبه الكامل فهما من حقل دلالي واحد ويتفقان في معظم الدلالة.

الترادف في أسماء الذهب:

روي السبكي بسنده عن ابن مالك شعرًا جمع فيه أسماء الذهب قال: " أنشدنا أَبُو عبد الله الْحَافِظ، أنشدنا أَبُو عبد الله بن أبي الْفَتْح أنشدنا ابن مَالك لنَفسِهِ فِي أَسمَاء الذَّهَب:

(نَضْرٌ نَضِيرٌ نُضَارٌ زِبرِجٌ سِيَرَا ... وزُخْرُفٌ عَسْجَد عِقْيانٌ الذَّهَبُ)

(والتِّبْرُ مَا لم يُذَبْ وأَشْرَكوا ذَهَباً ... وَفِضةً فِي نَسِيك هَكَذَا الغَرَبُ)

نسيك بِفَتْح النُّون ثمَّ سين مُهْملَة مَكْسُورَة ثمَّ آخر الْحُرُوف ثمَّ كَاف، والغَرَب بِفَتْح الْغَيْن الْمُعْجَمَة وَالرَّاء والباء وهما من أَسمَاء كل من الذَّهَب وَالْفِضَّة ". [٤]

وقد رأيت إجماع اللغويين على هذا الترادف ومن بينهم ابن سيده حيث قال: " والنُّضار والأَنْضَرُ اسْمٌ للذَّهَبِ والفِضَّةِ وقد غلب على الذَّهب " [٥] وقال " زبرج: الذهب " [٦] و**أيضاً:** " العِقيان هو الذهب لا غير ". [٧]

---

(١) المحكم ٥٦٦/٢.

(٢) المصباح المنير (حدق).

(٣) لسان العرب (حدق).

(٤) طبقات الشافعية الكبرى ٦٨/٨.

(٥) المحكم ١٨٠/٨ وأدب الكاتب ص/٧٥ وينظر لسان العرب ٧٢٣/١١.

(٦) المحكم ٥٨٧/٧، ولسان العرب ٢٨٥/٢.

(٧) السابق ٢٥٦/١.

وقال: " العسجد: الذهب: وقيل اسم جامع للجوهر كله " [١] و" الذهب: التبر". [٢]

وقيل: الذهب كله وقيل " ومن الذهب والفضة وجميع جواهر الأرض قبل أن يصاغ ". [٣] ومن ثم فإن هذا الضرب من الألفاظ بعضها من الترادف التام، وبعضها من باب شبه الترادف لوجود فروق دقيقة (كالتبر) حيث يطلق على الذهب أيضًا ولكن بشرط تحقق القيد وهو اختلاطه مع الأرض ومرد الترادف بين بعض هذه الألفاظ هنا اختلاف لغات العرب.

وقد نقل السبكي أيضا الترادف بين **(نَسِيك، الَغرب، الذَّهب)**.

و**(نَسِيك، الغَرَب، الفضة)** والإشارة إلى ترادف هذه الألفاظ وتساويها في الدلالة ورد في معجمات اللغة ففي المقاييس: (الغَرَب): إناء من ذهب أو فضة.

وينشدون: " فَدَعْدَعَا سُرَّةَ الرَّكِيِّ كَمَا ... دَعْدَعَ سَاقِي الْأَعَاجِمِ الْغَرَبَا ". [٤]

ويقول أيضًا ابن سيده أن: " النسيك: الذَّهَب النسيك الْفضة عن ثعلب "، " الغربُ: الذهب وقيل الفضة ". [٥]

ويعضد ذلك ويقويه ابن منظور فيقول: " والنَّسِيك: الذَّهَبُ، والنَّسِيك: الْفِضَّةُ؛ عَنْ ثَعْلَبٍ. والنَّسِيكة: الْقِطْعَةُ الْغَلِيظَةُ مِنْهُ. ابْنُ الأَعرابي: النُّسُك سَبائك الْفِضَّةِ كلُّ سَبِيكة مِنْهَا نَسِيكَةٌ، وَقِيلَ لِلْمُتَعَبِّدِ ناسِكٌ لأَنه خَلَّص نَفْسَهُ وَصَفَّاهَا لِلَّهِ

---

(١) السابق ٤٢٥/٢، ولسان العرب ٢٩٠/٣.

(٢) السابق ٢٩٥/٤.

(٣) لسان العرب ٨٨/٤.

(٤) مقاييس اللغة ٤٢١/٤ – البيت من المنسرح، وهو للبيد بن ربيعة في ديوانه ص/٣٢، ولسان العرب ٦٤٣/١ (غرب)، وتهذيب اللغة ٩٣/١، ١١٣/٨، وتاج العروس ٥٥٢/٢٠ وللأعشى في تاج العروس ٤٦٥/٣ – وَمَعْنَى دَعدَعَ: مَلأَ. وصَفَ ماءَينِ التَقَيا مِنَ السَّيل، فَمَلَآ سُرَّة الرَّكاء كَمَا ملأَ سَاقِي الأِعاجمِ قَدَحَ الغَرَب خمْراً.

(٥) المحكم (نسك) ٧٢٤/٦، (غرب) ٥١٠/٥ وينظر/تهذيب اللغة ٤٥/١٠.

تَعَالَى مِنْ دَنَسِ الْآثَامِ كالسَّبيكة المُخَلَّصة مِنَ الخَبَثِ. وَسُئِلَ ثَعْلَبٌ عَنِ النَّاسِكِ مَا هُوَ فَقَالَ: هُوَ مأْخوذ مِنَ النَّسِيكة وَهُوَ سَبِيكة الفِضة المُصَفَّاة كأَنه خَلَّص نَفْسَهُ وَصَفَّاهَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ " [١] ويقول أيضاً: " الغَرَبُ: الذهب، وقيل الفضة واستشهد بقول الأعشى:

" إِذا انْكَبَّ أَزْهَرُ بَيْنَ السُّقاة، ... تَرامَوْا بِهِ غَرَباً أَو نُضارا ". [٢]

وسار أيضًا على دربهم الزبيدي. [٣]

وخلاصة القول: وجود الترادف بين (النَّسيك، الغَربُ، الذَّهَب) وبين (نَسِيك، والغَربُ، والفضة)، وهذا أمر واقع في الموروث اللغوي، ومرجع الترادف هنا، هو الاختلاف اللهجي للعرب، وهو من قبيل الترادف شبه التام حيث وجدت فروق دقيقة بين هذه الألفاظ كتفسير النسيكة بالقطعة الغليظة من الذهب أو الفضة، فكأنه لا يقال نسيكة إلا لما غلظ من قطع الذهب أو الفضة.

(العروج والصعود)

حكى السبكي عن (أحمد بن يحيى إسماعيل الشيخ شهاب الدين بن جهبل الكلاب الحلبي) في قوله تعالى ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [٤] قوله: " والعروج والصعود شَيْء وَاحِد " وعلق السبكي عليه بقوله: "وَلَا دلَالَة فِي الْآيَة على أَن العروج إِلَى سَمَاء وَلَا عرشٍ وَلَا شَيْءٍ من الْأَشْيَاء الَّتِي ادَّعَاهَا بِوَجْه من الْوُجُوه لِأَن

(١) لسان العرب (نسك ٤٤٩/١٠).

(٢) السابق (غرب) ٦٤٣/١ – البيت من المتقارب، وهو للأعشى في ديوانه ص/٩٧، ولسان العرب ٦٤٣/١ غرب، (نصر) ٢١٤/٥، تهذيب اللغة ١١٤/٨، ١٠/١٢، وتاج العروس ٤٦٥/٣ (غرب) وبلا نسبة في جمهرة اللغة – وينظر المعجم المفصل٧٢/٣ يشير الأعشى الي كثرة مال ممدوحه وحسن حاله.

(٣) تاج العروس ٤٦٥/٣.

(٤) سورة المعارج الآية (٤).

حَقِيقَته المستعملة فِي لُغَة الْعَرَب فِي الِانْتِقَال فِي حق الْأَجْسَام إِذْ لَا تعرف الْعَرَب إِلَّا ذَلِك ". (١)

ويؤكد رأي السبكي ويعضده ما ذكره أصحاب المعاجم اللغوية حيث خصص (الصعود) بالأماكن العالية بمشقة والعروج ليس كذلك ومنهم الجوهري حيث قال: " عَرَجَ في الدَرجة

والسلَّم يَعْرُج عُروجاً، إذا ارْتَقى ". (٢)

و "صعد في السلم صعودا. وصعد في الجبلِ وعلى الجبل والصعود: خلاف الهبوط) (٣)

وهذا ما أكده ابن فارس في بيان أصل (العروج، الصعود)

فقال: " (عَرَجَ) الْعَيْنُ وَالرَّاءُ وَالْجِيمُ ثَلَاثَةُ أُصُولٍ: الْأَوَّلُ يَدُلُّ عَلَى مَيْلٍ وَمَيَلٍ، وَالْآخَرُ عَلَى

عَدَدٍ، وَالْآخَرُ عَلَى سُمُوٍّ وَارْتِقَاءٍ ". (٤)

وفي (صعد) (الصاد والعين والدال: أصل صحيح يدل على ارتفاع ومشقة من ذلك الصُعود. والصُعود: العقبة الكؤود، والمشقة من الأمر، قال الله تعالى: ﴿سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا﴾ (المدثر ١٧)(٥).

وقصر أبو هلال العسكري (الصعود) على الارتفاع في المكان قال: "الصعود مقصور على الارتفاع في المكان ولا يستعمل في غيره، ويقال: صعد في السلم والدرجة، ولا يقال صَعِد أمرهُ. (٦)

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى ٤٦/٩، ٤٧.

(٢) الصحاح ٣٢٨/١.

(٣) السابق/٤٩٧ وينظر المحكم ٣١٢/١، ٤٢٢.

(٤) مقاييس اللغة ٣٠٢/٤، ٣٠٤.

(٥) مقاييس اللغة ٢٨٧/٣.

(٦) الفروق اللغوية ص/١٨٤.

وكذلك الطبري عند تفسيره لقوله تعالى " ﴿تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ يقول الله تعالى جلَّ ذكره: تصعد الملائكة والروح، وهو جبريل عليه السلام إليه، يعني إلى الله جلّ وعزّ، والهاء في قوله: (إِلَيْهِ) عائدة على اسم الله، ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ يقول: كان مقدار صعودهم ذلك في يوم لغيرهم من الخلق خمسين ألف سنة، وذلك أنها تصعد من منتهى أمره من أسفل الأرض السابعة إلى منتهى أمره، من فوق السموات السبع".(١)

وهذا ما أشار إليه الزمخشري. (٢)

أما ابن عاشور فذكر أن المراد (بالمعارج) هنا ليست المعارج الحسية التي نعرفها نحن ووضح رؤيته في التعبير بهذا اللفظ فقال: إِنَّ " الْمَعَارِجَ مَنَازِلٌ مِنَ الرِّفْعَةِ الْاعْتِبَارِيَّةِ تَرْتَقِي فِيهَا الْمَلَائِكَةُ وَلَيْسَتْ مَعَارِجَ يُعْرَجُ إِلَيْهِ فِيهَا، أَيْ فَهِيَ مَعَارِجٌ جَعَلَهَا اللَّهُ لِلْمَلَائِكَةِ فَقُرِّبَ بِهَا مِنْ مَنَازِلِ التَّشْرِيفِ ". (٣)

ولاستحضار هذه الصورة استخدم هذا اللفظ (تَعْرُجُ) لأن المعارج من خصائص منازل العظماء قال تعالى: ﴿لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ الزخرف (٣٣).

فالسورة نزلت ردًا على استهزاء كفار قريش بنزول العذاب الذي توعدهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لم يؤمنوا.

مما سبق يتضح متا يلي كل من الجوهري وأبو هلال العسكري خصا الصعود بالدلالة الحسية، وقيد ابن فارس دلالة الصعود بالمشقة، أما الإمام السبكي لم يخرج عما ذكره ابن عاشور من أن الصعود والعروج بمعنى واحد، وهو العلو والرفعة في المنزلة والدرجة؛ أي في تخصيص العروج بالدلالة المعنوية.

---

(١) جامع البيان ٦٠١/٢٣.

(٢) الكشاف عن حقائق غواص التنزيل ٦٠٩/٤.

(٣) التحرير والتنوير ١٥٧/٢٩.

تعقيب:

ورد في البحث أمثلة من المشترك اللفظي والترادف، وانحصرت وقوع المترادفات والمشترك اللفظي في، اختلاف اللغات واللهجات، والاستعمال المجازي.

كما أن معظم ما جاء من المترادفات ينضوي في دائرة الترادف شبه التام.

ثالثاً: الفروق الدلالية

جاءت في طبقات السبكي أمثلة الفروق الدلالية وأطلق اللفظ فيها على معنى بقيد بحيث إن زال القيد أو تغير لم يعد اللفظ صالحًا لهذا المعنى:

الأول: في أسماء الدعوة إلى الطعام:

ومن أمثلة ذلك ما نقله الإمام السبكي في طبقاته عن عثمان بن علي بن إسماعيل القاضي فخر الدين، أبي عمرو الطائي المعروف بابن خطيب جبرين " من شعره فِي أَسمَاء الولائم، قال:

(بوليمةٍ سِمْ كُلَّ دَعْوَةِ مَأْكلِ ... بتقيُّدٍ لَكِن لعُرْفٍ أطلقِ).

(ولدى الْخِتَان فَتلك إِعْذارٌ وَمَا ... للطِّفل فَهِيَ عقيقة بتحقّقِ).

(وسلامة الحبلى من الطَّلق اجعْلن ... خُرْسًا لَهَا وَلأَجل غَائِبٍ انْطِقِ).

(بنَقيعةٍ ووَكيرةٍ لعمارةٍ ... ووضيمةٍ لمصيبةٍ بتصدُّق).

(ورسم اللُّتيَّا مَالهَا سَبَب بمأ... دُبةٍ وَخذ يَا صَاح قَول مُحَقّق).

وَلِيمَة الْخِتَان إعذار بِالْعينِ الْمُهْملَة والذال الْمُعْجَمَة وَالرَّاء عذرت الْغُلَام إِذا ختنته، ووليمة سَلامَة الحبلى خُرْس بِضَم الْخَاء الْمُعْجَمَة وَسُكُون الرَّاء وَبعدهَا سين مُهْملَة، ووليمة قدوم الْغَائِب نقيعة بِفَتْح النُّون وَكسر الْقَاف ثمَّ سُكُون آخر الْحُرُوف ثمَّ عين مُهْملَة، ووليمة الدَّار وكيرة بِفَتْح الْوَاو وَكسر الْكَاف ثمَّ سُكُون آخر الْحُرُوف ثمَّ رَاء، وَطَعَام المأتم وضيمة بِفَتْح الْوَاو وَكسر الضَّاد الْمُعْجَمَة ثمَّ آخر

الْحُرُوف ثمَّ مِيم وهاء، وَالطَّعَام بِلَا سَبَب مأدبة بِفَتْح الْمِيم وَسُكُون الْهمزَة وَضم الدَّال الْمُهْملَة وَفتح الْبَاء الْمُوَحدَة وَبعدهَا هَاء ". (١)

وفي النص ثمانية أسماءً للدعوة إلى الطعام، منها اسمان عامان وهما الوليمة والمأدبة، ثم يطلق عليها أسماء أخرى بقيد كما ذكر السبكي.

يتبين أن العرف يخصص الوليمة بدعوة الأعراس، ووافق ابن قتيبة السبكي فيما ذكره؛ لكنه خص معنى الوليمة بقيد (طعام العرس، قائلاً: " طعام العرس " الوليمة "، وطعام البناء " الوَكِيرة "، وطعام الولادة " الخُرْس " وما تطعمه النُّفساء نفسها " خُرْسَة "، وطعام الختان " إعْذار "، وطعام القادم من سفره " نَقيعة "، وكل طعام صنع لدعوة " مأدُبَة " (٢) وهوما عليه الجوهري (٣)، وابن سيده (٤) وغيرهما من علماء اللغة.

مما سبق يتضح أن لفظ (الوليمة) لما كان متضمنا طعام العرس سمي بذلك، وإذا تغير القيد إلى طعام آخر (كالختان، والولادة، وقدوم الغائب...) لم يقل (وليمة) فلكل قيد ما يناسبه من صورة لفظية.

وهذه الألفاظ في إطار دائرة دلالية واحدة، وهي مجال طعام المناسبات؛ ما عدا لفظ (المأدبة)

(الثاني: في أسماء الشجاج):

يطلق على تفرق الاتصال في عظم الرأس وقطع الجلد، فإذا صاحب القطع امرًا أخر لم يعد لفظ (الشجاج) مناسبا لهذا المعنى، بل.. ناسبه لفظ آخر.

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى ١٠/١٢٧.

النقيقة: ما ذبح من الغنيمة قبل أن تقسم – اللسان ٨/٣٦٢ – اللُّتَيا: تصغير (التي) وهي الداهية الصغيرة اللسان ١٥/٢٤٠ – الخرس: طعام الولادة.

(٢) أدب الكاتب لابن قتيبة ص/١٦٢ وينظر المزهر للسيوطي.

(٣) الصحاح ٢/٤٤٠، ١٤١، ٣/٨٤، ٥٨٩، ٥٩٢، ٥/٤٥٠، ١/١٣٣.

(٤) المحكم ٢/٧٤، ٥/٧٤، ١/٢٣١، ٩/٣٨٥، ١/٤٤٤.

هذا ما حكاه السبكي عن: الحافظ أبى المعالي محمد بن رافع بقراءتي عليه قال أنشدنا قاضي القضاة علاء الدين القونوي لنفسه في الشجاج:

(إذا رُمْتَ إحصاءَ الشِّجاجِ فهاكَها ... مفسرةً أسماؤها متواليهْ)
(فحارصةٌ إن شقَّتْ الْجلد ثمَّ مَا ... أسالت دَمًا وَهِي الْمُسَمَّاة داميهْ)
(وباضعةٌ مَا تقطع اللَّحْم، وَالَّتِي ... لَهَا الغوص فِيهِ للَّتِي مر تاليهْ)
(وَتلك لَهَا وصف التلاحم ثَابت ... وَمَا بعْدهَا السِّمْحاقُ فافهْمه واعيهْ)
(وَقُلْ ذَاك مَا أفْضى إِلَى الْجِلْدَة الَّتِي ... تكون وَرَاء اللَّحْم للعظم غاشيهْ)
(ومُوْضِحةٌ مَا أوضح الْعَظْمَ بادياً ... وهاشمةٌ بِالْكَسْرِ للعظم ناعيهْ)
(وَمن بعْدهَا مَا ينْقل الْعظمَ وَاسْمُهَا ... مُنَقِّلةٌ ثمَّ الَّتِي هِيَ آتيهْ)
(فمأمومةٌ أمَّتْ من الرَّأْس أُمَّهُ ... وَقد بقيتْ أُخْرَى بهَا الْعَشْرُ وافيهْ)
(فدامغةٌ تُسْمَى بحَرْق جُلَيدة ... هِيَ الْأُمُ كيسٌ للدماغ وحاويهْ) ". [١]

كذا نقل السبكي الأسماء المشهورة للشجاج في الفقه وهي عشرة، وهي بترتيبه: الحارصة، الدامية، الباضعة، المتلاحمة، السمحاق، الموضحة، الهاشمة، المنقلة، المأمومة، الدامغة. [٢]

ووضحها ابن قتيبة، بقوله " الشِّجَاج ": أول الشجاج " الحارصة " وهي التي تقشر الجلد قليلاً، ثم " البَاضِعة " وهي التي تشق اللحم شقاً خفيفاً، ثم " المتلاحمة " وهي التي أخذت في اللحم، ثم " السِّمْحَاق " وهي التي بينها وبين العظم قشرة رقيقة، ثم " المُوضِحة " وهي التي توضح العظم، أي: تبدي وضحه، ثم " الهَاشِمَة " وهي التي تهشم العظم، ثم " المنقِّلة " وهي التي تخرج منها العظام، ثم " الآمّة " وهي التي تبلغ أم الرأس، وهي جلدة الدماغ ". [٣]

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى ١٣٥/١٠.

(٢) تنظر الموسوعة الفقهية الكويتية ٧٩/١٦ صادرة عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت (١٤٢٧هـ).

(٣) أدب الكاتب لابن قتيبة ص/١٤٣، ١٤٤.

وأيضًا التهانوي في كشافه الذي أكد على معنى الشجاج وقسمه إلى عشرة أقسام متبعًا فيها أوصاف الشجاج وصورته، وكبراً وصغرًا، قوة وضعفًا. (١) وذلك يندرج تحت مجال دلالي واحدً، وهو تفرق الاتصال في عظم الرأس ويعضد ذلك ويقويه ما حوته بطون المعجمات العربية في أسماء الشجاج، مثل الجوهري (٢) وصاحب المحكم. (٣)

وكل واحدة منها جميعًا يطلق عليه شجة لكن عند تقيدها بقيد يتغير اسمها فلما تغير الوصف لم يعد اللفظ مناسبا لهذا المعنى، بل ناسبه لفظ آخر، وهذا ما أكدته معجماتنا اللغوية وجميع هذه الصور اللفظية تقع تحت دائرة دلالية واحدة.

رابعاً: الحمل على المعنى

الحمل على المعنى: هو ترك حكم ما يقضي به ظاهر اللفظ إلى حكم ما يقضي به المعنى الذي يبغيه المتكلم. وقد حظيت ظاهرة الحمل على المعنى باهتمام بعض علمائنا القدامى، فخصوها بالحديث، وأفردوا لها مساحات في مؤلفاتهم، فعقد ابن جني في خصائصه فصلاً في الحمل على المعنى، صدَّرَهُ بقوله: " اعلم أن هذا الشَرْج غورً من العربية بعيدً، ومذهبً نازحً فسيحً. قد ورد به القرآن وفصيح الكلام منثورًا ومنظومًا؛ كتأنيث المذكر، وتذكيرِ المؤنث، وتصوّرِ معنى الواحد في الجماعة، والجماعة في الواحد ". (٤)

وكذلك عقد ابن فارس في كتابة الصاحبي بابا للحمل على المعنى صدَّره بقوله: " هذا باب يترك حكم ظاهر لفظه لأنه محمول على معناه. ويقولون: "ثلاثة

(١) ينظر كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ١٠٠٨/١.

(٢) ينظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ١٣/٨/٤.

(٣) ينظر المحكم ١٩٤/٤ – ٤٧٤/٥ – ٤١٣/٦ – ٤١٠/٩..

(٤) الخصائص لابن جني ٤١٣/٢ – (الشَرْج: الضَّرْب؛ يقال هما على شَرْج واحد أي ضرب واحد – اللسان ٣٠٧/٢).

أنْفُس" والنفس مؤنّثة لأنّهم حملوه على الإنسان. ويقولون: "ثلاث شخوص" لأنهم يحملون ذلك على أنهنّ نساء، إن كلاباً هذه عَشْرُ أبْطنٍ ". (١)

وفيما يلي معالجة لما ورد في ظاهرة الحمل على المعنى من خلال كتاب الطبقات الكبرى للسبكي.

التضمين:

التضمين أحد مظاهر الحمل على المعنى، ومعناه: أن لفظًا ما يتضمن معنى لفظ آخر فيعدى اللفظ المتضمن بما يعدى به المتضمن لما كان في معناه.(٢)

وقد تعرّض ابن جني للتضمين، وساق لذلك بعض الشواهد القرآنية والشعرية؛ وذلك حيث اختتم حديثه في فصل الحمل على المعنى

بقوله: " ومنه باب من هذه اللغة واسع لطيف طريف، وهو اتصال الفعل بحرف ليس مما يتعدّى به؛ لأنه في معنى فعل يتعدى به.

من ذلك قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ (٣) لما كان في معنى الإفضاء عدَّاه بإلي، " وفي موطن آخر " فإن العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذانًا بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر، فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه. وذلك كقول الله –عز اسمه: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ وأنت لا تقول: رفثت إلى المرأة، وإنما تقول: رفثت بها أو معها، لكنه لما كان الرفث هنا في معنى الإفضاء، وكنت تعدي أفضيت ب"إلى" كقولك: أفضيت إلى المرأة، جئت بـ "إلى" مع الرفث إيذانًا وإشعارًا أنه

(١) الصاحبي لابن فارس ص/١٩٥.

(٢) ينظر: طراز المجالس للشهاب الخفاجي ص/٢٠ (المطبعة العامرة الشرفية).

(٣) سورة البقرة (١٨٧).

بمعناه، كما صححوا عور وحول لمَّا كانا في معنى اعورَّ وأحولَّ " [١] ومثل ذلك في القرآن الكريم في عدة مواضع.

والآن نفرد عرضًا مفصلا في ضوء ما أشار إليه تاج الدين السبكي في هذا الصدد.

(لهم بمعنى عليهم)

أشار السبكي إلى تناوب بعض الحروف في موضع بعض وهذا مما يعد داخلاً في التضمين، وذلك فيما رواه عن (حرملة بن يحي) مما رواه عن الشافعي " قَالَ وسمعته يَقُول في حَدِيث (اشترطي لَهُم الْوَلَاء) مَعْنَاهُ عَلَيْهِم، قَالَ الله تَعَالَى ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ﴾ [٢] يعْنى عَلَيْهِم " [٣]

وظاهر الكلام للحرف (على) لكنه استعمل اللام. ومن أمثلة هذا التناوب أيضاً في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا﴾ [٤] حيث وردت (على) هنا في هذه الآية بمعنى (الباء) أو (في) وأشار المفسرون إشارة واضحة إلى دلالة هذا التناوب وأثره في توضيح المعنى.

---

(١) الخصائص لابن جني ٤٣٧/٢، ٣١٠/٢ – ينظر معاني القرآن الأخفش ١٣٩/١.

(٢) سورة الرعد (٢٥).

(٣) طبقات الشافعية الكبرى ١٢٩/٢.

روي البخاري ومسلم وغيرهما أن عائشة – رضي الله عنها – عرضت على موالي بريرة شراءها لتعتقها فوافقوا بشرط أن يكون الولاء لهم، فأخبرت الرسول صلي الله عليه وسلم، فقال لها: " خذيها فأعتقيها واشترطي لهم الولاء فإنما الولاء لمن أعتق " صحيح البخاري – تحقيق محمد زهير ناصر حديث رقم ٢٥٦٣، وصحيح مسلم – تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي حديث رقم ١٥٠٤.

(٤) سورة الأنعام (٢٧).

بهذا صرح الزمخشري حيث قال: في قوله تعالى { أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ } استعمال (اللام) بمعني

(على) دليل على إيفاء الاستدلال بالكلام على إرادة عاقبة الخير. وفي ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ﴾ أي سوء عاقبة الدنيا، لأنه في مقابلة عقبى الدار. (١)

كما أن هذه الآية تتوافق مع الآية السابقة، وذلك بعد أن عدد المولى جلَّ وعلاَ صفات المؤمنين، أَتْبع الوعد بالوعيد والثواب بالعقاب، وأن ما ينتظرهم من عذاب ونقمة، جزءٌ لعنادهم وإصرارهم على مخالفة الله، فكان لحرف اللام هنا في (لهم) أثر بالغ في المعنى وتأكيد وقوع العذاب لهم لا محالة (٢) أما الألوسي فقد أشار إشارة واضحة إلى أثر هذا التناوب بين (على) و(اللام)؛ قائلاً: " عاقبة الخير هي التي تكون لهم، وأما عاقبة السوء فعليهم لا لهم فقال له: لقد كان لي في ذلك مقال، لولا ورود مثل أولئك لهم اللعنة، ولهم سوء الدار، ولم يقل وعليهم فاستعمال (اللام) مكان (على) دليل على إلغاء الاستدلال باللام على إرادة عاقبة الخير، وقد يقال: إن اللام ظاهرة في النفع ويكفي ذلك في انفهام كون المراد بالعاقبة عاقبة الخير، ويلتزم في نحو الآية التي أوردها ابن المنير كونها من باب التهكم، وهذا نظير ما قالوا: إن البشارة في الخير، وبشرهم بعذاب أليم من باب التهكم.

وقال الطيبي انتصارا للبعض أيضا: قلت: الآية غير مانعة عن ذلك فإن قرينة اللعنة والسوء مانعة عن إرادة الخير وإنما أتى (بلهم) ليؤذن بأنهما حقان ثابتان لهم لازمان إياهم" (٣).

وما ذكره المفسرون في تناولهم لهذه الآية – لمعنى (اللام) يتفق وما ذكره بعض العلماء الذين خصوا حروف المعاني بالحديث والتأليف.

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى ٣ ٤١١، ٥٢٧/٢.

(٢) ينظر/مفاتيح الغيب – تفسير الرازي الكبير ٣٨/١٩.

(٣) روح المعاني ٢٨٧/١٠، ٢٨٨.

ويؤيد هذه التأويلات ما ذكره المرادي من معاني (اللام) فقال: أن اللام لها معانٍ كثيرة؛ منها: الاختصاص: نحو: الجنة للمؤمنين وهو أصل معانيها.

الاستحقاق: نحو: النار للكافرين. قال بعضم: وهو معناها العام لأنه لا يفارقها. (١)

من هنا يتضح لنا أن الإعجاز الرباني وضع كلَّ حرفٍ في موضعه المناسب، وكيف لا وهو قول رب العالمين.

لذا يتبين أن ورود (اللام) بمعنى (على) كان تغليبا لجانب المعنى وانتصارا له، وتركا لما يقضي به ظاهر اللفظ إلى ما يقضي به معناه.

(ثم، بمعنى الواو)

ومما قد يعد داخلا في هذا الباب " ثم " هل تأتي كالواو في اقتضاء الجمع المطلق؟

هذا ما رواه السبكي في طبقاته عن القاضي أبي عاصم العبادي فقال:

" الْبَحْث عَن ثمَّ هَل هِيَ عِنْد القَاضِي أبي عَاصِم كالواو فِي اقْتِضَاء الْجمع الْمُطلق؟ ذكر الإِمَام الشَّيْخ الْوَالِد – رَحمَه الله – فِي كتاب الطوالع المشرقة فِيمَن قَالَ: وقفت على أَوْلَادِي ثمَّ أَوْلَاد أَوْلَادِي أَن القَاضِي الْحُسَيْن نقل عَن أبي عَاصِم أَنه لَا يَقُول بالترتيب بل يحملهُ على الْجمع قَالَ الشَّيْخ الإِمَام وَكَذَلِكَ نَقله ابْن أبي الدَّم وَقَالَ إِن ثمَّ عِنْده كالواو، ثمَّ توقف الشَّيْخ الإِمَام فِي ثُبُوت ذَلِك عَن أبي عَاصِم مُطلقًا، وَذكر أَنه لم يجده فِي كَلَامه، وَأَنه إِن صَحَّ فَيحمل على أَن ثمَّ عِنْده كالواو فِي هَذِه الْمَسْأَلَة، لِأَن ثَمَّ إنْشَاءً لَا يُتَصَوَّر دُخُول تَرْتِيب فِيهِ، كَقَوْلِه بِعْت هَذَا ثمَّ هَذَا لَا يَصح إِرَادَة التَّرْتِيب، حَتَّى يُقَال: ينْتَقل الْملك قَرِيبا بل يكون كالواو قَالَ: وَأما إِنْكَار أَن ثمَّ للتَّرْتِيب مُطلقًا فيجل أَبُو عَاصِم عَنهُ فَإِن ذَلِك مِمَّا لَا خلاف فِيهِ بَين النُّحَاة والأدباء والأصوليين وَالْفُقَهَاء، بل هُوَ من الْمَعْلُوم باللغة بِالضَّرُورَةِ، قَالَ: وَقد تكلم الْمُفَسِّرُونَ من زمَان ابْن عَبَّاس إِلَى الْيَوْم فِي قَوْله تَعَالَى ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ

(١) الجني الداني في حروف المعاني ص/٩٦.

وَهِيَ دُخَانٌ﴾ [١] فِي الْجمع بَينهَا وَبَين قَوْله ﴿وَالْأَرْض بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ [٢] وَذكروا أقوَالا فِي تَأْوِيل بعد، وَلم يذكر أحد مِنْهُم أَن ثمَّ لَيْسَ للتَّرْتِيب، فَوَجَبَ حمل كَلَام أبي عَاصِم على مَا قُلْنَاهُ، وَلِهَذَا يَقُول كثير من النُّحَاة وَغَيرهم إِنَّهَا للتَّرْتِيب فِي الْخَبَر، فيقيدون الْكَلَام تَحَرُّزًا عَن الْإِنْشَاء ". [٣]

من المعروف أن " ثم " من حروف العطف، وهي تفيد الجمع والترتيب والمهلة، فإذا قلت: (قام زيد ثم عمرو)، فالقائم (زيد) أولا، ثم (عمرو) بعده بمهلة وقد اختلف النحاة في دلالتها على معنى (الواو)، فتكون غير دالة على الترتيب على قولين:

الأول: أنها بمنزلة الواو، فلا تفيد الترتيب، بل تفيد الجمع فقط هذا ما صرح به: الأخفش [٤]، وابن مالك [٥]، والمرادي [٦] واحتجوا على ذلك بشواهد كثيرة؛ منها:

قوله تعالى: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [٧] ف (ثُّم) في هذه الآية بمعنى الواو، لأنه من المعلوم أن جعل زوج آدم منه إنما كان قبل خلقنا.

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ [٨] ف (ثم) الثانية بمعنى الواو أيضًا، لأنه معلوم أن أمر المَلائكَة بَالسجود لآدم إنا كان قبل خلقنا وتصويرنا [٩].

---

(١) سورة فصلت من الآية (١١).
(٢) سورة النازعات الآية (٣٠).
(٣) طبقات الشافعية الكبرى ٤/١١٠، ١١٢.
(٤) معاني القرآن للأخفش ١/٣٢١.
(٥) شرح التسهيل لابن مالك ٣/٣٥٧.
(٦) الجني الداني ص/٤٢٧، ٤٢٨.
(٧) سورة الزمر من الآية (٦).
(٨) سورة الأعراف من الآية (١١).
(٩) معاني القرآن للأخفش ١/٣٢٠، ٣٢١.

ومن ذلك قول الشاعر:

قُل لِمَن سادَ ثُمَّ سادَ أَبوهُ..... قَبلَهُ ثُمَّ قَبلَ ذَلِكَ جَدُّه. (١)

فإن سيادة الجد لا تكون بعد سيادة الأب.

الثاني: أن (ثم) لا تكون إلا للترتيب، أي أن الثاني يكون بعد الأول، وعليه فلا تأتي بمعنى الواو وذهب إلى ذلك: ابن هشام (٢)، أبو حيان (٣) وتقي الدين السبكي هنا في طبقاته (٤)

واستدلوا على ذلك بأنه لو صح أن تكون (ثم) بمعني الواو لجاز أن يقال: (اختصم زيد ثم عمرو)، كما يجوز: (اختصم زيد وعمرو) بالواو فامتناع ذلك دليل على أنها ليست بمنزلة الواو كما رد أصحاب هذا المذهب على أدلة القول الأول بأن (ثم) فيها لترتيب الإخبار لا لترتيب الحكم. وقد أشار إلي هذه القضية السبكي في طبقاته كما ذكر آنفا.

ويبدو لي من خلال ما سبق أن (ثم) تكون للترتيب، وأما ما ذكره المانعون من مجيء ثم بمعنى الواو، فإنهم لم يقولوا بذلك دائمًا، وإنما أرادوا أنها قد تكون بمعنى الواو، وإن كانت في أصل وضعها أنها تدل على الترتيب والتراخي.

(" في " بمعنى " على ")

تأتي (في) بمعنى (على): كقوله تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ (٥) وقوله تعالى: ﴿فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾(٦) فوردت (في) هنا بمَعني (على) ونحو ذلك،

---

(١) البيت لابي نواس من بحر الخفيف في ديوانه ٣٥٥/١ وخزانه الأدب ٤٠/١، ٤١ وجواهر الأدب ص/٣٦٤ – والمعجم المفصل ٢٣٣/٢ (قاله أبو نواس في مدح العباس بن عبيد الله بن أبي الجعفر) ينظر: الجني الداني ص/٤٢٨.

(٢) أوضح المالك إلي ألفية ابن مالك لابن هشام ٣٢٦/٣.

(٣) ارتشاف الضرب بين لسان العرب لأبي حيان الأندلسي ١٩٨٨/٤.

(٤) طبقات الشافعية الكبرى ١١٠/٤.

(٥) سورة طه (٧١).

(٦) سورة آل عمران (١٣٧)، (٣٦).

وهو كلام عربي حقيقة لا مجازاً، وهذا يعلمه من عرف حقائق ومعنى الحروف وأنها متواطئة في الغالب.

هذا ما حكاه السبكي في طبقاته من عن أحمد بن يحي بن إسماعيل الكلابي.(١)

فظاهر السياق في النص القرآني يوحي بأن (في) قد وضعت في ذلك موضع (على) صرح بذلك الأخفش فقال: (أن (الباء) في معنى (على) كما كانت (في) في معنى (على) على نحو ﴿في جذوع النخل﴾ على جذوع النخل). (٢)

وأوضح هذا المفسرون في تناولهم لهذه الآية، وأثر هذا التبادل. بهذا أشار الطبري فقال: (وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ) " العرب تضع (في) موضع (على) وعلى في موضع (في) من ذلك قول الله جل ثناؤه ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾. يعني به على جذوع النخل (٣) وأيضًا الزمخشري، حيث قال: " شبه تمكن المصلوب في الجذع بتمكن الشيء الموعى في وعائه، فلذلك قيل في جذوع النخل". (٤)

ويفصل الألوسي القول في هذا التناوب بين (على، وفي) فيقول: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ أي (عليها) وإيثار كلمة (في) للدلالة على إبقائهم

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى ٥٧/٩، ٥٨.

(٢) معاني القرآن للأخفش ٥١/١.

(٣) جامع البيان بتفسير الطبري ٤١١/٢، ٤١٢.

(٤) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ٧٦/٣.

البيت من الطويل وهو لسويد بن أبي كاهل في ملحق ديوانه ص/٤٥ ولسان العرب ٢٧٧/٣ (عبد) وتاج العروس قول أمرئه من العرب ٢٦٣/٣٩ وبلا نسبة في أدب الكاتب ص/٥٠٦ – (العبدي) وهو النسب إلي عبد القيس (بأجدعا): أي بَيّنُ الجدع – والجَدْعُ: القطع البائن في الأنف، أو الأذن، أو اليد، أو الشفة – ينظر تاج العروس ٤١٣/٢٠.

عليها زمانا مديداً تشبيها لاستمرارهم عليها باستقرار الظرف في المظروف المشتمل عليه وعلى ذلك قوله:

(هُمُو صَلَبُو العَبْدِيَّ فِي جِذْع نَخْلةٍ ... فَلَا عَطَسَت شَيْبانُ إلاّ بأَجْدَعَا). [١]

ذكر الرازي ما قرره الزمخشري آنفا، ثم علق على كون (في) بمعنى (على) بأنه ضعيف؛ لما فيه من الإضمار والتغيير. [٢]

وهذا يتفق وما ذكره اللغويون؛ حيث ورد (في) بمعنى (على) تغليباً لجانب المعنى، وتركاً لما يقضى به ظاهر اللفظ إلي ما يفضي به معناه. إذن ورود (في) بمعنى (علي) فيما سبق حملاً على المعنى من متطلبات السياق؛ أي كأنهم أدخلوا في الجذع وحبسوا فيه من شدة تمكنهم به، ولذا عبر القرآن الكريم بالحرف الذي يتم به المعنى في أكمل صورة وأبلغها.

خامسًا: تعليل التسمية

تعليل التسمية أحد مستويات الاشتقاق الدلالي، ويقصد به بيان العلة التي من أجلها أطلق الاسم على المسمى.

ما ورد من هذا النوع في طبقات السبكي:

(تسميه الصلاة ركوعا)

روي السبكي في الطبقات (عَن مُحَمَّد بن هبة الله خَادِم ابْن الْقزْوِينِي: صليت لَيْلَة مَعَ ابْن الْقزْوِينِي صَلَاة عشَاء الْآخِرَة فأمسى فِي رُكُوعه وَلم يبْق فِي الْمَسْجِد غَيْرِي وَغَيره).

قَالَ النَّوَوِيّ أَمْسَى فِي رُكُوعه يَعْنِي صلَاته وَالصَّلَاة تسمى رُكُوعًا. [٣]

---

(١) روح المعاني ٥٤٢/٨.

(٢) ينظر مفاتيح الغيب ٧٦/٢٢، نفسه ٢١٨/٢٨.

(٣) طبقات الشافعية الكبرى ٢٦٣/٥، ٢٦٤.

البيت من الطويل وهو للنابغة الذبياني في ملحق ديوانه ص/٢٣٧ وبلا نسبه في لسان العرب (ركع) وتاج العروس ١٢٣/٢١ – ينظر المعجم المفصل ٣٢٥/٤.

في النص السابق أورد السبكي تسمية (الصلاة: ركوعا)

وبالرجوع إلى كتب اللغة تبين أن هناك علة في التسمية أي تسمية: (الصلاة بالركوع) لأن الركوع جزء منها على سبيل المجاز المرسل الذي علاقته الكلية.

وأشار الزمخشري إلى هذا معللاً سبب هذه التسمية بقوله:

" صلى ركعة: قومة سميت بالمرة من الركوع فيها، وكانت العرب تسمي من آمن بالله تعالى ولم يعبد الأوثان راكعاً، ويقولون: ركع إلى الله أي اطمأن إليه خالصة ".

قال النابغة: (سَيَبْلُغُ عُذْراً أَو نَجاحاً من امْرِئٍ إِلَى رَبِّه رَبِّ البَرِيَّةِ راكِعُ).(١)

وبهذا أيضًا ابن منظور حيث قال: (وَلَا خيرَ فِي دِينٍ لَيْسَ فِيهِ رُكُوعٌ، فَسَمَّى الصَّلَاةَ رُكُوعًا لأَنه بَعْضُهَا) (٢) بذلك رد الرسول صلي الله عليه وسلم على وفد ثقيف ففي الحديث (أَنَّ وَفْدَ ثَقِيفٍ اشْتَرَطوا عَلَى رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَن يُعْشَروا وَلَا يُحْشَروا وَلَا يُجَبُّوا، فَقَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَكُمْ ذَلِكَ وَلَا خَيْرَ فِي دِينٍ لَا رُكُوعَ فِيهِ؛ أَصل التَّجْبِيةَ أَن يَقُومَ الإِنسان قِيَامَ الرَّاكِعِ، وَقِيلَ: هُوَ السُّجُودُ؛ قَالَ شَمِرٌ: لَا يُجَبُّوا أَي لَا يَرْكعوا فِي صَلَاتِهِمْ وَلَا يَسْجُدُوا). (٣)

---

(١) أساس البلاغة للزمخشري ٣٨١/١ – البيت من الطويل – وهو للنابغة الذبياني في ملحق ديوانه ص/٢٣٧، وتاج العروس ١٢٣/٢١ (ركع)، وبلا نسبه في تهذيب اللغة ٢٠٣/١.

(٢) لسان العرب ١٣٠/١٤.

(٣) السابق نفسه – والنهاية في غريب الحديث والأثر (جبا) ٢٣٧/١، ٢٣٨.

(حديث وفد ثقيف): أخرجه أحمد في مسنده ٢١٨/٤ ح١٧٩٤٢ ولفظه: عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ، أَنَّ وَفْدَ ثَقِيفٍ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَنْزَلَهُمُ الْمَسْجِدَ لِيَكُونَ أَرَقَّ لِقُلُوبِهِمْ، فَاشْتَرَطُوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لَا يُحْشَرُوا، وَلَا يُعْشَرُوا، وَلَا يُجَبُّوا، وَلَا يُسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ غَيْرُهُمْ، قَالَ: فَقَالَ: «إِنَّ لَكُمْ أَنْ لَا تُحْشَرُوا، وَلَا تُعْشَرُوا، وَلَا يُسْتَعْمَلَ عَلَيْكُمْ غَيْرُكُمْ" وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا خَيْرَ فِي دِينٍ لَا رُكُوعَ فِيهِ» قَالَ: وَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلِّمْنِي الْقُرْآنَ، وَاجْعَلْنِي إِمَامَ قَوْمِي.

ورجاله ثقات رجال الصحيح غير أن في سماع الحسن من عثمان اختلافًا.

ومن ثم فتسمية الصلاة ركوعا تعليل له وجاهته، لاسيما وأنه يتفق مع الصلاة التي جاء بها الشرع والتي تشمل على الركوع والسجود اللذين هما جزءٌ من الصلاة.

وفي ضوء ما ذكر يتضح أن تعليل التسمية يترتب عليه وجود علاقة بين الألفاظ ومعانيها وليس الأمر مجرد اصطلاحٍ ومواضعةٍ علي تخصيص معنًى ما بلفظ ما. (١)

(١) ينظر من قضايا فقه اللسان د/الموافي الرفاعي البيلي ص/٩٩، ١٠٠.

الخاتمة

الحمد الله الذي بحمده تتم الصالحات بعد هذه الرحلة التي عايشناها مع دراسة بعض الظواهر اللغوية في ضوء ما ذكره تاج الدين السبكي في كتابه (طبقات الشافعية الكبرى) يمكن استخلاص أهم النتائج على النحو التالي:

- تميزت كتب التراجم باحتوائها على مادة علمية غزيرة من تاريخ ولغة وفقه وحديث.
- تراجم الرجال تطلّ بنا على تلك الفترة الزمنية التي نشأ فيها هؤلاء الرجال فعكست لنا أفكارهم واتجاهاتهم ولاسيما المواقف اللغوية بشتى ألوانها.
- شملت المادة اللغوية في كتاب (طبقات الشافعية الكبرى) ثلاثة مستويات للدرس اللغوي وكان أكثرها ما يتصل بالدراسة الدلالية، ثم الصرفية، ثم التركيبية.
- كان للحوار دورٌ مهمٌ في روايات السبكي، الذي انبثق منه انفرادات جادة. كما كان تقي الدين السبكي إماما في النحو؛ فله من المناقشات والآراء والاختيارات ما يشهد بتمكنه.
- تميزت المادة العلمية في كتب التراجم، بأنها مادة موثقة مسندة إلى قائليها، كما أنها تحمل قيمة استعمالية لارتباطها بالسياق.
- كان السبكي – كغيره من علماء الرجال – ذا معرفة بعصره وقراءاته التي تضاف إلى علمه الغزير ومعرفته باللغة.
- إدراك مؤلفي هذه الكتب ضرورة التواصل بينه وبين القارئ بتذليل عقبات فهم النص، وتجاوز صعوباته من خلال شرح ما يغمض من الألفاظ والأساليب.

وهذا يؤكد لنا موسوعة علمائنا القدامى الذين لم يقتصروا على علم بعينه؛ بل أدلوا بدلوهم في كثير من العلوم؛ خدمة لكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. ويوصي البحث بضرورة الاهتمام بكتب التراجم وتحقيقها تحقيقاً علمياً يبرز قيمتها.

وآخر دعوانا أن الحمد الله رب العالمين

المصادر والمراجع

- أدب الكاتب لابن قتيبة – أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ) – تحقيق: محمد الدالي الناشر: مؤسسة الرسالة – بدون تاريخ.
- اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر – أحمد بن محمد بن أحمد عبد الغنى البناء ت ١١١٧ هـ – الناشر دار الكتب العلمية – لبنان – الطبعة الثالثة – ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب – لأبي حيان الأندلسي أبو حسان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٥٤ هـ) تحقيق وشرح – رجب عثمان محمد – راجعه د/رمضان عبد التواب الناشر/مكتبة الخانجي بالقاهرة – الطبعة الأولي: ١٤١٨هـ – ١٩٩٨ م.
- أساس البلاغة – أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله ت (٥٣٨) – تحقيق: محمد باسل عيون السود الطبعة الأولي: ١٤١٩م – ١٩٩٨ م – الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
- إصلاح المنطق – ابن السكيت أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت ٢٤٤ هـ) تحقيق محمد مرعب – الناشر/دار احياء التراث العربي – الطبعة الأولي ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م.
- الأضداد لابن الأنباري – أبو بكر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسين الأنباري (ت ٣٢٨ هـ) – تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم – الناشر المكتبة العصرية ن بيروت – لسنان ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م.
- الأعلام للزركلي – خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي ت ١٣٩٦ هـ الناشر: دار العلم للملايين الطبعة ١٥ أيار مايو ٢٠٠٢م.
- الاقتراح في أصول النحو وجدله –عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي **(ت ٩١١) هـ تحقيق: د/محمود فجال – الناشر: دار القلم، دمشق الطبعة الأولى، ١٤٠٩ – ١٩٨٩ م.**

- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك – عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف، أبو محمد، جمال الديهم، ابن هشام (ت ٧٦١ هـ) – تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بدون تاريخ.
- البحر المحيط – أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثر الدين الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) –تحقيق: صدقي محمد جميل – الناشر: دار الفكر بيروت – الطبعة ١٤٢٠.
- تاج العروس من جواهر القاموس – محمد مرتضى الحسيني الزبيدي – تحقيق: جماعة من المختصين – اصدارات وزاة الإرشاد والأنباء في الكويت دار النهاية،
- دار إحياء التراث ١٣٨٥هـ – ١٩٦٥م/١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م .
- التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين – أبو البقاء عبد الله بن الحسين.
- بن عبد الله العكري البغدادي محي الدين (ت ٦١٦ هـ – تحقيق د/عبد الرحمن العثيمين – الناشر: دار الغرب الاسلامي الطبعة الأولى ١٤٠٦٨هـ – ١٩٧٦م).
- التحرير والتنوير – محمد الطاهر بن محمد بن محمد بن الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ) – الناشر: الدار التونسية للنشر تونس ١٩٨٤م .
- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل – أبو حيان الأندلسي تحقيق: د حسن الهنداوي – الناشر: دار القلم – دمشق الطبعة الأولى ١٤١٨ – ١٤٣٤هـ، ١٩٩٧ –٢٠١٣م.
- تصحيح الفصيح وشرحه – أبو محمد، عبد الله بن جعفر بن محمد بن درستويه المزربان (ت ٣٤٧هـ) – تحقيق د/محمد بدوي المختون الناشر/المجلس الأعلى للشؤن الإسلامية القاهرة ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن – أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ –٣١٠ هـ) تحقيق د/عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان – الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ – ٢٠٠١م.

- الجنى الداني في حروف المعاني – أبو محمد بدر الدين حسين بن قاسم بن عبد الله بن على المرادي (ت ٧٤٩هـ) تحقيق د/فخر الدين قباؤة أ/محمد نديم فاضل دار الكتب العلمية بيروت لبنان – الطبعة الأولى ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.
- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة – عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ٠ت ٩١١هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم – الطبعة الأولي ١٣٨٧هـ – ١٨٦٧م الناشر: دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه مصر.
- الخصائص – أبو الفتح عثمان ابن جني – تحقيق: محمد على النجار الطبعة الثالثة الهيئة المصرية العامة لكتاب ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.
- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية – لابن هشام أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي ت ٥٨١ تحقيق عمر عبد السلام السلامي – الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت – الطبعة الأولى ١٤٢١هـ، ٢٠٠م.
- السبعة في القراءات – أحمد بن موسى بن العباس التميمي أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت ٣٢٤ هـ) تحقيق: شوقي ضيف – الناشر دار المعارف مصر الطبعة الثانية ١٤٠٠ هـ.
- شرح التسهيل لابن مالك – محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني – أبو عبد الله، جمال الدين (ت ٦٧٢) تحقيق د/عبد الرحمن السيد، د/محمد بدوي المختون
- الناشر: هجر للطباعة والنشر الطبعة الأولى ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م .
- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها – أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسن (ت ٣٩٥) الطبعة الأولى ١٤١٨ – ١٩٩٧.
- الفروق اللغوية – أبو علال الحسن بن عبد الله بن سهيل بن سعيد بن يحي بن مهران العسكري (ت ٣٩٥هـ) تحقيق محمد ابراهيم سليم – الناشر – دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع القاهرة.

- فصول في فقه العربية د/رمضان عبد التواب: الطبعة الثالثة – ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م مكتبة الخانجي بالقاهرة.
- الكتاب – لسيبويه – عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر الملقب سيبويه (ت ١٨٠هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة – الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ – ١٩٩٨م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل – أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ) الناشر دار الكتاب العربي بيروت الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ.
- اللغة العربية معناها ومبناها – د/تمام حسان عمر – الناشر عالم الكتب – الطبعة الخامسة ١٤٢٧هم ٢٠٠٦م.
- مجالس العلماء للزجاجي – عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، ابو القاسم (ت ٣٣٧ هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون – الناشر مكتبة الخانجي القاهرة دار الرفاعي بالرياض – الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.
- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ) تحقيق على النجدي ناصف، عبد الحليم النجار، عبد الفتاح اسماعيل شلبي الناشر: وزاره الأوقاف المجلس الأعلى للشون الإسلامية ١٣٨٦ – ١٣٨٩ هـ، ١٩٦٦ – ١٩٦٩م.
- المزهر علوم اللغة وأنواعها – للعلامة عبد الرحمن جلال الدين السيوطي – الطبعة الثالثة – دار التراث.
- مشكل اعراب القرآن – أبو محمد مكي بن أبى طالب القيسي (ت ٤٣٧ هـ) تحقيق د/حاتم صالح الضامن الناشر مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الثانية ١٤٥ هـ.
- معاني القرآن للفراء – أبو زكرياء يحي زياد بن عبد الله الفراء (ت ٢٠٧ هـ) تحقيق – أحمد يوسف النجاتي ٠ محمد علي النجار – عبد الفتاح إسماعيل شلبي الناشر: الدار المصرية للتأليف والترجمة – مصر الطبعة الأولى.

- معاني القرآن للأخفش – أبو الحسن المعروف بالأخفش الأوسط (ت ٢١٥ هـ) تحقيق د/هدى محمود قراعه الناشر مكتبة الخانجى القاهرة الطبعة الأولي ١٤١١ هـ – ١٩٩٠ م
- مجم الأدباء – إرشاد الأديب إلي معرفة الأديب – شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الورمي الحموي (ت ٦٢٦ هـ) الناشر دار الغرب الاسلامي بيروت الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ، ١٩٩٣ م.
- المعجم المختص بالمحدثين – شمس الدين أبو عبد الله أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) تحقيق د/محمد الحبيب السهيلة الناشر مكتبة الصديق الطائف الطبعة الأولي ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب – عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن سويف أبو محمد، جمال الدين ابن هشام (ت ٧٦١ هـ) تحقيق: د/مازن المبارك – محمد علي حمد الله الناشر: دار الفكر – دمشق الطبعة السادسة ١٩٨٥
- مفاتيح الغيب أو تفسير الكبير – أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسن الرازي (ت ٦٠٦) – الناشر دار إحياء التراث العربي بيروت ط/الثالثة ١٤٢٠ هـ.
- اللهجات العربية في القراءات القرآنية د/عبده الراجحي – دار المعرفة الجامعية ١٩٩٥ م.
- اللهجات العربية في قراءات الكشاف للزمخشري د/عبد المنعم عبد الله حسن – الطبعة الأولى ١٤١١ هـ – ١٩٩١ م.
- المنصف لابن جني – شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني الطبعة الأولى ١٣٧٣هـ – ١٩٥٤ م.
- من قصايا فقه اللسان د/الموافي الرفاعي البيلي – الطبعة الأولى ١٤٣٨ هـ – ٢٠١٧م.
- النحو الوافي – عباس حسن ت ١٣٩٨ الناشر دار المعارف الطبعة الخامسة عشر – بدون تاريخ.

Sources and References

- *Adab Al-Katib Ibn Qutaybah* - Ibn Qutaybah Ad-Dinuri - Publisher: Ar-Resala Foundation – n.d
- *Ithaf Fodalaa Al-Bashr fi Al-Qiraat Al-Ashr*– Ahmed bin Mohammed bin Ahmed Abdul Ghani Al-Binaa - Publisher, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah – Lebanon – Third Edition – 1427AH, 2006AD.
- *Irtishaf Ad-Darb min Lisaan Al-Arab*, Abu Hayyan Al-Andalusi, Publisher/Al-Khanji Bookshop in Cairo, 1 st edition, 1418AH.
- *Asas Al-Balagha* – Abu Al-Qasim Az-Zamakhshari, Jarallah, First Edition: 1419AD – 1998 AD – Publisher: Dar Al-Kutub l-Ilmiyyah, Beirut-Lebanon
- *Islah Al-Manteq* – Ibn As-Sikit Abu Yusuf Yaqoub bin IShaq – Publisher/Dar Ihyaa At-Turath Al-Arabi – First Edition 1423 AH - 2002 AD.
- *Al-Adaad* of Ibn Al-Anbari – Abu Bakr, Muhammad ibn Al-Qasim Al-Anbari – the publisher Al-Maktabah Al-Asriyyah Beirut – Sinan 1407 AH 1987 AD.
- *Al-Alam* Az-Zarkali - Publisher: Dar Al-Ilm lil Malayin, 15 May 2002
- *Al-Iqtrah fi Usul An-Nahw wa Jadaluh* -, Jalal Ad-Din As-Suyuti - Publisher: Dar Al-Qalam, Damascus, First Edition, 1409 – 1989 AD
- *Awdah Al- Masalek ila Alfyat Ibn Malik* – Ibn Hisham, the publisher: Dar Al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution – n.d.
- *Al-Bahr Al-Muheet* - Abu Hayyan Al-Andalusi – Publisher: Dar Al-Fikr Beirut – 1420th Edition.
- *Taj Al-Arous men Jawaher Al-Qamous* - Az-Zubaidi - editions of the Ministry of Guidance and News in Kuwait Dar An-Nihaya, Dar Ihyaa At-Turath 1385AH - 1965AD/1422AH - 2001AD.

- *At-Tahrir wa At-Tanweer*, Ibn Ashour, Ad-Dar At-Tunisiyyah, Tunisia, 1984AD.
- *At-Tzyeel wa At -Takmeel fi Sharh Kitab At-TaSheel* - Abu Hayyan Al-Andalusi Publisher: Dar Al-Qalam – Damascus First Edition 1418 – 1434AH, 1997 - 2013AD .
- *Jamea Al-Bayan an Taweel Aay Al-Quran*, At-Tabari, Dar Hajar, 1st edition, 1422AH - 2001AD
- *Al-Jana Ad-Dani fi Al-Horouf wa Al-Maani* – Abu Mhammad Badr ad-Din Husayn ibn Qasim Al-Muradi - Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah Beirut, Lebanon 1413AH - 1992AD.
- *Husen Al-Mohadara fi Tarekh Misr wa Al-Qahera* –, Jalal Ad-Din Al-Suyuti - First Edition 1387AH - 1867AD Publisher: Dar Ihya Al-Kutub Al-Arabiya Issa Al-Babi Al-Halabi and Partners of Egypt.
- *Al-Khasaies* – Abu Al-Fath Othman Ibn Jinni - Third Edition Egyptian General Authority for the Book of 1407AH - 1987AD.
- *As-Sabaa* fi *Al-Qiraat*– Ahmed bin Musa bin Al-Abbas Al-Baghdadi – Publisher Dar Al-Maaref Egypt Second Edition 1400 AH.
- *Al-Forouq Al-Lughaweyyah*, Al-Askari, Abu Hilal, House of Science and Culture, Cairo, 1998 AD.
- *Fusol fi faqh Al-Arabi* Dr. Ramadan Abdel Tawab: Third Edition – 1415AH – 1994AD Al-Khanji Library in Cairo.
- *Al-Kashaf an Haqaik Ghawamed At-Tanzil* - Al-Zamakhshari, Jarallah, Publisher, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, Third Edition, 1407AH.
- *Al-Lughat Al-Arabia Maanaha wa Mabnaha*– Dr. Tamam Hassan Omar – Publisher World of Books – Fifth Edition 1427, 2006AD.

- *Majlis Al-Ulama* -Az-Zajaji, Abu Al-Qasim - Publisher Al-Khanji Bookshop Cairo Dar Ar-Rifai in Riyadh – Second Edition 1403AH - 1983AD.
- *Mushkal Iraab Al-Quran* – Abu Muhammad Makki bin Abi Talib Al-Qaisi, Publisher of the Message Foundation Beirut, second edition 145 AH.
- Al-Faraa, *Maani Al-Quran* - Bin Abdullah Al-Fur Publisher: the Egyptian House for Authorship and Translation – Egypt First Edition.
- *Maany Al-Quraan*– Abu Al-Hassan, known as Al-Akhfash Al-Awasat, Publisher, Al-Khaniji Bookshop, Cairo, First Edition, 1411AH - 1990AD.
- *Al-Moagam Al-Mokhtas bi Al-Mohadtheen* – Shams Ad-Din Abu Abdullah Ahmed bin Othman bin Qaymaz Az-Zahabi, Publisher, As-Siddiq Taif Bookshop, First Edition 1408AH, 1988AD.
- *Mogny Al-Labeb an Kutub Al-Aarib* –, Jamal Ad-Din Ibn Hisham Publisher: Dar Al-Fikr – Damascus Sixth Edition 1985.
- *Mafatih Al-Ghaib (At-Tafsir Al-Kabir)* – Abu Abdullah Muhammad bin Omar bin Hassan bin Hassan Ar-Razi – Publisher Dar Ihyaa Al-Turath Al-Arabi Beirut (Third Edition) 1420 AH.
- *Al-Lahajat Al-Arabia fi Al-Qiraat Al-Quraaniyyah*, Dr. Abdo Al-Rajhi – Dar Al-Maarefa Al-Gameh, 1995.
- *Al-Lahajat Al-Arabia fi Al-Qiraat Al-Kshef Az-Zamakhshari* Dr. Abdel Moneim Abdullah Hassan – First Edition 1411AH - 1991AD.
- *Al-Munsif li Ibn Jinni - Sharh Ktab At-tasreef* by Abu Othman Al-Mazni, First Edition, 1373AH - 1954 AD.
- *An-Nahw Al-Wafy* – Abbas Hassan Publisher Dar Al-Maaref Fifteenth Edition – n.d..